الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان –

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة العربية وآدابها

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر

تخصص: نقد حديث معاصر.

الموضوع:

تجليات التناص في شعر مفدي زكرياء "الإلياذة أ نموذجا"

إعداد الطالبة:

زماني حليمة

تحت إشراف :

أ. بلقاسم إيمان.

أعضاء لجنة المناقشة		
أ.ت.ع	عبد العالي بشير	رئيسا
أ.ت.ع	بوعلي عبد الناصر	ممتحنا
أ.ت.أ	بلقاسم إيمان	مشرفة ومقررة

السنة الجامعية: 1438-1439 هـ/ 2016-2017 م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

البسملة .....

إهداء .....

شكر وعرفان .....

المقدمة ..... أ

المدخل: لمحة عن مسيرة الشاعر مفدي زكريا

I- حياة الشاعر "مفدي زكريا" 7

1- مولده ونسبه 8

2- ثقافته وأساتذته 9

3- نشاطه الفكري والسياسي 10

4- وفاته 15

II- شخصية الشاعر "مفدي زكريا" وشاعريته 16

1- شخصيته 16

2- شاعريته 17

III- آثار "مفدي زكريا" الأدبية ومؤلفاته 20

1- الآثار الأدبية 20

2- المؤلفات 21

* المؤلفات المطبوعة 21

* مشاريع كان يأمل الشاعر بإنتاجها 22

الفصل الأول: التناص

I- تعريف التناص 24

1- لغة 24

2- اصطلاحا 25

II- التناص عند الغرب والعرب المحدثين 29

1- عند الغرب المحدثين 29

2- عند العرب المحدثين 33

III- التناص والمصطلحات العربية البلاغية والنقدية 37

VI – أنواع التناص 43

1- التناص الداخلي 44

2- التناص الذاتي 44

3- التناص الخارجي (المفتوح) 45

4- التناص المرحلي 45

الفصل الثاني: تجليات التناص في إلياذة الجزائر

I- التناص مع القرآن الكريم 47

II- التناص مع التاريخ 55

1- الشخصيات 56

2- أعلام القصص القرآني 65

3- المعالم التاريخية 66

III- التناص مع الشعر العربي القديم..... 71

الخاتمة 78

ملحق 81

قائمة المصادر والمراجع 85

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أشكر الله سبحانه وتعالى شكرا يليق بعظمته على فضله ،وتوفيقه لنا في إتمام هذه الدراسة.

أشكره أن حقق لي ما أصبوا إليه ،في استكمال درجة الماستر، في شعبة الأدب العربي.

والقائل في محكم تنزيله :(إذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم).

[سوة إبراهيم: 07]

كما أتقدم بالشكر الخالص والإمتنان العظيم والتقدير العميق إلى الأستاذة المشرفة: "بلقاسم إيمان"، التي سهلت لي طريق العمل ولم تبخل علي بنصائحها القيمة، فوجهتني حين الخطأ وشجعتني حين الصواب كانت نعم المشرفة فلها مني فائق التقدير والاحترام.

وشكرا موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة: "الدكتور عبد العالي بشير" و "الأستاذ بوعلي عبد الناصر" على تفضلهم بقراءة هذا البحث وتقييمه وإثرائه بملاحظاتهم وانتقاداتهم البناءة.

ولا أنسى أن أتقدم بكل احترامي إلى كل من شجعني وساعدني ومد لي يد العون في إنجاز هذا العمل المتواضع.

وفي الأخير أحمد الله جل وعلا الذي أنعم علي بإتمام هذا البحث العلمي والذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة، فالحمد لله كثيرا.

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، بسم الله أبدأ كلامي ...

الذي بفضله وصلت إلى مقامي هذا، الحمد والشكر على ما أتاني.

أهدي هذا العمل المتواضع عربون ولاء إلى الوالدين الكريمين والعزيزين، أطال الله في

عمرهما،

إلى كل أفراد أسرتي الإخوة والأخوات.

كبيرهم وصغيرهم

إلى كل من تجمعنا به صلة الرحم والصداقة ولم نأتي على ذكرهم.

إلى الذين تحلوا بالإيخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء، إلى ينابيع الصدق الصافي ومن معهم

سعدت في دروب الحياة صديقاتي،

إلى كل الأصدقاء والأحباب وإلى أساتذتي الكرام

وكل رفقاء الدراسة

إلى كل من ساندني وشجعني من قريب وبعيد

إلى كل من يعرفني ويحبني

أهدي خلاصة عدتي وعتادي ...

مقدمة

المقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، أحمدك ربي حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن ولاه إلى يوم الدين.

عرفت الساحة النقدية ظهور العديد من المصطلحات النقدية التي شغلت اهتمام الباحثين والدارسين، ومن أبرزها مصطلح التناص، فمنذ توظيفه من طرف الباحثة البلغارية "جوليا كريستيفا" تلقفه الدارسون العرب الذين توسعوا في دراسته تنظيرا وتطبيقا وهو ما أسهم في تعدد المؤلفات النقدية المتخصصة فيه وثرائها.

جاء اختياري لهذا الموضوع الموسوم: "تجليات التناص في شعر مفدي زكريا الإلياذة نموذجا" دراسة يعود أصلها إلى عدة أسباب ذاتية وأخرى موضوعية منها:

اهتمام الدراسات الأدبية الحديثة بجنس القصة والرواية وإهمالها لجنس الشعر في أدبنا العربي عامة وأدبنا الجزائري خاصة، ورغبت في اختيار شعر مفدي زكريا كمدونة لتطبيق التداخل النصي مع القرآن الكريم ومع التاريخ والشعر العربي القديم، مما أضفى على شعره القوة والتأثير.

غير أنني أتناول التناص كمصطلح نقدي معاصر من حيث البلورة وقديم من حيث التناول، وإذا كانت معظم الدراسات العربية الحديثة قد وجهت عنايتها في استثمار التناص كمنهج نقدي في هذه الدراسات فمرد ذلك إلى ما تمتاز به النصوص الحديثة من ليونة وقابلية لتطبيق هذا المنهج، بينما نجد في المقابل الإهتمام قليلا بالنصوص الأدبية القديمة التي لم تلقى هذه العناية والإهتمام.

فكان هذا أحد دواعي اختياري لشعر "مفدي زكريا" كنص حديث يحتاج إلى استثمار منهج التناص فيه، هذا ما جعلني أختار "الإلياذة" لما لها من أهمية من الناحية الأدبية والتاريخية والسياسية وغيرها.

وكونها أول نوع شعري جديد ظهر على يد هذا الشاعر، وذلك من أجل توضيح بعض تجليات التناص في الإلياذة.

ويعود اختياري أيضا لهذا الشاعر الجزائري لأنه بلغ فيها مستوى من الشجن في الجانب الذاتي والإبداعي الخاص والإبداعات الأخرى من خلال تنوع تجاربه الإبداعية وقراءاته، خلق لها تنظيما خاصا يتمثل في الدراسة النظرية والتطبيقية، فبواسطتها نستطيع معرفة الخيوط التي نسج منها نصه وخلق نصا جديدا يحمل خصوصياته ويكشف النصوص الغائبة.

ولعل التساؤلات التي تطرح في هذا المقام:

ما مفهوم التناص؟ أين يتجلى النص الغائب في النص الحاضر؟ وأين يكمن التداخل النصي في إلياذة الجزائر؟ وبالأحرى كيف تعامل مفدي زكريا مع النصوص الغائبة؟

وكل هذه التساؤلات أسعى لمعالجتها بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يرصد لنا ظاهرة التناص ويبين مواضع التناص من خلال عرض النصوص الشعرية المتعلقة بها وتحليلها بهدف فهم جزيئاتها ومكوناتها وإظهار التناص الحاصل فيها.

أما عن خطة البحث وهيكله فقد قسمت إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وملحق.

حاولت في المدخل تقديم لمحة عن سيرة الشاعر مفدي زكريا وقسمته إلى ثلاثة مباحث، تحدثت في المبحث الأول: عن حياة الشاعر مفدي زكريا(مولده ونسبه، ثقافته وأساتذته، نشاطه الفكري والسياسي، وفاته)، وفي المبحث الثاني: عن شخصية الشاعر مفدي زكريا وشاعريته ،أما في المبحث الثالث :ذكرت آثار مفدي زكريا الأدبية ومؤلفاته المطبوعة منها ومشاريع كان يأمل الشاعر بإنتاجها.

تناول الفصل الأول: التناص وهو فصل نظري قسمته إلى أربعة مباحث، في المبحث الأول: عرفت التناص لغة واصطلاحا وفي المبحث الثاني: تطرقت إلى مفهوم هذا المصطلح عند الغرب المحدثين وأهم أعلامه، وعند العرب المحدثين وأشهر النقاد العرب المحدثين، وذكرت في المبحث الثالث: بعض المصطلحات العربية البلاغية والنقدية والتي تنطوي على أفكار تناصية هامة تثري فهمنا للتناص منها: الإقتباس، الإيداع والتضمين، التلميح، التوليد ... إلخ.

أما الفصل الثاني: فهو بمثابة فصل تطبيقي للبحث: "تجليات التناص في إلياذة الجزائر" وقسمته إلى أربعة مباحث، المبحث الأول: تحدثت فيه عن التناص مع القرآن الكريم، والمبحث الثاني عرجت فيه على التناص التاريخي مع الشخصيات وأعلام القصص القرآني والمعالم التاريخية، أما المبحث الثالث: بينت فيه كيف تناص الشاعر مع الشعر العربي القديم وأخيرا المبحث الرابع تناولت فيه أنواع التناص: كالتناص الداخلي والتناص الذاتي والخارجي (المفتوح) والتناص المرحلي.

وأنهيت هذا البحث بخاتمة كانت حوصلة للنتائج المتوصل إليها بخصوص ظاهرة التناص في المتن الشعري لإلياذة الجزائر، كما ألحقتها بملحق حول إلياذة الجزائر وفكرة إنشائها، مضمونها وأقسامها.

وفي عملي هذا اعتمدت على مجموعة من المراجع أهمها: إلياذة الجزائر لمفدي زكريا وهي المصدر الأساسي لهذا العمل، وكتاب تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص) لمحمد مفتاح وكتاب حداثة السؤال بخصوص الحداثة في الشعر والثقافة لمحمد بنيس ... ومن الرسائل الجامعية: رسالة الدكتوراه لعبد العالي بشير بجامعة تلمسان الموسومة بـ :"التناص في الشعر العربي".

لا يشكو بحث من وقع الصعوبات فهي التي تمنحه الدفع للوصول إلى الأهداف المرجوة ويمكن إجمالها فيما يلي:

1- صعوبة التحكم في المصطلح النقدي الذي مازال يسوده بعض الغموض، ويصل استعماله إلى حد التضارب بسبب تعدد طرائق تطبيقه في الدراسات المعاصرة وتعدد ترجماته مما أوجد صعوبة للباحثين في تطبيقه على شعر مفدي زكريا في إلياذة الجزائر.

2- كثرة المراجع التي تخدم التناص وصعوبة التحكم فيها لقلة الخبرة والتجربة، مما أدى إلى صعوبة اختيار وتحديد المعلومات التي تخدم الموضوع.

وأخيرا لا يسعني إلا أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان لأستاذتي الفاضلة: "بلقاسم إيمان" على كل الملاحظات الدقيقة والتوجيهات السديدة التي قدمتها لي، كما لها الفضل الكبير في إخراج هذا الموضوع ومتابعته وتقويمه.

وبعد فإن دراستي هذه محاولة متواضعة لمقاربة إلياذة الجزائر وفهمها بذلت فيها جهدا متواصلا في البحث واستقراء النصوص فإن أحسنت فمن فضل الله ونعمه وأما إن كان دون ذلك فعزائي أني أخلصت الجهد وحاولت وما هذا إلا جهدا بسيط ومتواضع ومحاولة لخوض غمار هذا البحث، وما توفيقنا إلا بالله.

جامعة تلمسان (قسم اللغة العربية وآدابها).

تلمسان يوم 06 جوان 2017 م الموافق لـ: 11رمضان 1438 هـ.

الطالبة: زماني حليمة.

المدخل:

لمحة عن سيرة الشاعر مفدي زكريا

المدخل

لمحة عن مسيرة الشاعر مفدي زكريا

I- حياة الشاعر "مفدي زكريا"

II- شخصية الشاعر "مفدي زكريا" وشاعريته.

III- آثار "مفدي زكريا" الأدبية ومؤلفاته.

هبت رياح التحرر مع مطلع القرن العشرين، وتعالت حناجر المضطهدين تنادي بالحرية مع كل أصقاع العالم، فمع بروز الحركات الإصلاحية وظهور الجرائد الحاملة للقاح التوعية، بدأت بوادر الإنفراج تظهر للعيان يوما بعد يوم، لأن ليل الإستعمار قد طال، والشعوب تئن تحت صدمات الرجال القادمين من وراء البحار الحاملين الحديد والسلاسل، الباحثين عن الدفء لأن بلادهم الباردة كانت بحاجة ماسة لإستغلال خيرات هذه الشعوب المقهورة، انفتقت حركة البلاشفة لتدك سطوة وجور الأقطاع الذي انتهى زمانه سنة 1917، إيذانا لبداية النهاية، ورفرفت الأعلام التي طويت لفترة معلنة عن حرب ضروس، بدايتها الكلام ونهايتها الرصاص.[1]

وفي هذه الفترة كانت الدنيا منشغلة بالحرب الكونية الأولى، ومعدة للحرب الثانية التي أتت على الأخضر واليابس، بدأت ملامح الإنفراج التدريجي بالمظاهرات التي شنها العمال على سكيكدة وطائفة أخرى ببعض المدن الجزائرية ليظهر على الساحة السياسية (الأمير خالد)* مدشنا حربا لم يعرف الناس نهايتها في البداية، إلى الحركات التمهيدية التي ولدت (نجم شمال إفريقيا).

[1]- بلحيا طاهر، تأملات في إليادة الجزائر لمفدي زكريا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط)، 1989م، ص 37.

* الأمير خالد: شبل لأسد اسمه الأمير عبد القادر، ومؤسس الحركة الإصلاحية ولد يوم 20 فيفري 1875 بدمشق وتوفي بها في 09 جانفي 1936.

إن ظهور نجم شمال إفريقيا لم يكن حدثا عاديا ككل الأحداث السابقة بل كان تدشينا لظهور وجه العملة الخفي الذي لم يتوقع الإستعمار بروزه دون سابق إنذار، ولم يحسب له حسابه الفعلي، إلا بعد أن بدأت تفريخاته تتفرع مشكلة أياد أخطبوطية تلتهم كل ما تصادفه من غير جنسها.[1]

I – حياة الشاعر (مفدي زكريا):

1– مولده ونسبه:

هو الشيخ زكرياء بن سليمان بن يحي بن الشيخ سليمان بن الحاج عيسى، ولد يوم الجمعة 12 جمادى الأولى 1326 هـ، الموافق لـ 12جوان 1908م ، ببني يزقن، أحد القصور السبع لوادي مزاب، بغرداية، في جنوب الجزائر، لقبه زميل البعثة الميزابية والدراسة الفرقد (سليمان بوجناح) بـ: "مفدي"، فأصبح لقبه الأدبي "مفدي زكريا" الذي اشتهر به.[2]

أما أسرته فتنحدر من بني رستم الذين أسسوا مدينة تيهرت في القرن الثاني من الهجرة، وتعرف اليوم بمدينة (تيارت) غرب الجزائر ودولة بني رستم هي أول دولة جزائرية ذات سيادة كاملة غير مرتبطة بتبعية لا إلى الحفصيين ولا إلى بني زيان، دامت زهاء قرنيين وتحقق على عهدها لأول مرة في التاريخ توحيد المغرب العربي الكبير[3].

2– ثقافته وأساتذته:

---

[1] -المرجع السا بق، ص نفسها.

[2] -https://ar.wikipedia.org

[3] - حواس بري ، شعر مفدي زكريا- دراسة وتقويم- ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 1994م، ص27.

التحق مفدي زكريا بالكتاب كغيره من أبناء القرية ليحفظ القرآن الكريم ويتعلم ما تيسر له من علوم الشريعة الإسلامية، ولما بلغ السابعة من عمره التحق بأبيه إلى مدينة عنابة (شمال الجزائر) حيث كان مركز تجارته، وظل الفتى يتردد بينها وبين مسقط رأسه، حتى أذن الله لبني ميزاب أن يلجوا أبواب الحياة الجديدة ليأخذوا بأسباب النهضة الثقافية وكان مفدي زكريا من بين أفراد البعثة العلمية التي قصدت تونس للأخذ من مناهلها العلمية العذبة تحت رئاسة أساتذة فضلاء أمثال: الشيخ "محمد الثميني"، والشيخ "إبراهيم بن الحاج عيسى"، و"صالح بن يحى"، و"إبراهيم أطفيش"، على هؤلاء وغيرهم درس مفدي زكريا دروسا دينية وأخرى في الوطنية.[1]

التحق مفدي زكريا بمدرسة السلام القرآنية، ومكث فيها سنتين وكانت هي المدرسة التي تلقى فيها مبادئ العربية والعلوم الكونية على يد ثلة من الأساتذة من بينهم "الشاذلي الموالي"، "عبد العزيز الباروني" أما عن الأساتذة "صالح بن الأحمر"، فقد تلقى عنه مفدي زكريا مبادئ اللغة الفرنسية ومن هذه المدرسة (مدرسة السلام القرآنية) تحصل على الشهادة الإبتدائية في العربية.

ثم دخل إلى المدرسة الخلدونية، وفيها درس الحساب والهندسة والجبر والجغرافيا والتاريخ الإفريقي ثم التحق بجامع الزيتونة وفيه سمحت له الفرصة بأن يطلع على كتب ذات أهمية بالغة في النحو والبلاغة والأصول ومن بينها كتاب "الشعر والشعراء" "لابن قتيبة الدينوري"، و"التنقيح للقرافي" و"فقه اللغة للثعالبي"، وكان مفدي زكريا يحضر الندوات التي كان يديرها الأديب "العربي الكبادي" في

[1] - المرجع السابق، شعر مفدي زكريا،ص27، ص28.

الأدب في مدرسة (الترجمة للغة العربية العليا) ثم التحق "مفدي زكريا" بالمدرسة الخلدونية مرة ثانية ونال الشهادة الثانوية منها.[1]

ومما يسجل العلماء –آنذاك– أنهم لم يكتفوا بتلقي النشء دروسا في اللغة وآدابها والشريعة ومقاصدها فحسب، وإنما كانوا حرصين على تكوينه سياسيا ودينيا وثقافيا ولقد كان لتلك التربية انعكاسها على "مفدي زكريا" وكان بذلك الشاب الوطني والرجل الثوري والشاعر الصارخ في وجه أعداء الوطن والعروبة والإسلام.

ويضاف إلى جهد أساتذته، نشأته في حضن عمه الشيخ "صالح بن يحي" الوطني الثائر وأحد الأقطاب الثلاثة الذين أسسوا الحزب الدستوري التونسي وغذوا الحرب الطرابلسية (الليبية).

كما فتح مفدي زكريا عينه على شخصية الزعيم الوطني الكبير "عبد العزيز الثعالبي" الذي كان يرى في شخصه نموذجا حيا للغيرة الإسلامية والوطنية المتدفقة وفي أحضان البعثة الميزابية في تونس، تلقى مفدي زكريا دروسا في الوطنية والدين على رجال يعلمون الناشئة بأفعالهم قبل أقوالهم ويقدمون النموذج الحي بسلوكهم قبل دروسهم، من أمثال: "أبي إسحاق"، "وإبراهيم أطفيش"، "وأبي البقظان"[2].

[1] - المرجع نفسه، ص 28.

[2] - المرجع السابق،شعر مفدي زكريا، ص 28، ص 29.

3- نشاطه الفكري والسياسي:

إن التربية التي تلقاها مفدي زكريا جعله يتعلق بسير الأبطال والعظماء من الرجال وفي هذا يقول عن نفسه وعن صديقه (رمضان محمود) وكيف كان يلتهمان كتب الأبطال العظماء: "أتذكر أننا تحالفنا على أن نسرد تاريخ (مصطفى كامل المصري) في مدة خمسة عشر يوما فأتينا على قراءته باستغراق جميع أوقات النهار وزلف من الليل"، ويقول في موضع آخر عن نفسه: "شغفت بالآداب طفلا وبتاريخ الأبطال من عظماء الأوطان" هذا ما يدل على أن مفدي زكريا خليق لأن يكون رجلا سياسيا له مواقف وآراء التي تبلورت فيما بعد وعرفت في شعره واتضحت في نثره.[1]

عرف مفدي زكريا النشاط السياسي وهو طالب في تونس، فقد انضم في سلك الشبيبة الدستورية منذ 1922 وعند عودته إلى وطنه سنة 1926 التحق بحزب (نجمة إفريقيا الشمالية) وبعد أن عمدت السلطات الإستعمارية على هذا الحزب تأسس بعده وبدلا عنه (بعد شهور) حزب الشعب في 1936/03/27، وهنا عمل مفدي كأمين عام للحزب وعند صدور العدد الأول من الجريدة يوجه الشاعر بقصيدة يحي فيها الأحزاب التي سبقت حزبه، وفي هذه القصيدة تجلت معاني الحب والوطنية والإيمان العميق والحب الخالص للجزائر:[2]

فِدَاءُ الجَزَائِرِ رُحِي ومَالِي أَلاَ فِي سَبِيلِ الحُرِيَةِ

فَلنَحيَ (حِزبُ الإِستِقلَالِ) و(نَجمِ شَمَالِ إِفرِيقِيَه)

[1] - حواس بري، شعر مفدي زكريا- دراسة وتقويم- ص 35.

[2] - المرجع نفسه،ص نفسها.

وَليَحيَ شَبَابُ الشَّعبِ الغَالِي مِثَالُ الفِدَا والوَطَنِيَه[1]

هذه القصيدة التي سرت على لسان كل جزائري، فكانت المحفزة على الثورة والجهاد لتحي الجزائر مستقلة لها كرامتها وسيادتها وفي النشيد تنديد بسياسة الإندماج والفرنسة عن طريق الجبهة الشعبية الفرنسية في نطاق مشروع (بلوم فيولت) تلك الجبهة التي تحمس في الدعوة إليها ما يسمى (بجامعة التواب).

يوم 29 أوت 1937 زج بمفدي زكريا في السجن بتهمة التآمر ضد أمن الدولة الفرنسية، ومن غياهب السجن تفجرت قريحته بنشيد الشهداء، وفي سنة 1956 صدر الأمر من جبهة التحرير إلى المحكوم عليهم بالإعدام أن يرددوه قبل الصعود للمقصلة ونختار منه الأبيات الآتية[2]:

اِعْصِفِي يا رِيَاحٍ وَاِقْصِفِي يا رُعودْ

وَاِنْحَنِي يا جرَاحُ وَاِحْدِقِي ياقُيُـودْ

نَحْنُ قُوَّمٌ أَبَاهُ لَيْسَ فِينَا جَبَّـانْ

قَدْ سَئِمَنَا الْحَيَاةُ فِي الشَّقَا وَالْهَوَانْ[3]

فلا نعجب عندما نجد مفدي زكريا وبعض زملائه في السجن يصدرون جريدة (البرلمان الجزائري) الأسبوعية، مديرها المناضل (أحمد بودة)، ومفدي زكريا رئيس تحريرها بسجن الحراش، ولما

[1]- مفدي زكريا، اللهب المقدس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 1983م، ص 104.

[2]- المرجع السابق، شعر مفدي زكريا، ص36، ص37.

[3]- اللهب المقدس، ص84.

اندلعت نيران الحرب العالمية الثانية، أصدرت الإدارة الفرنسية قرارها بحل حزب (الشعب) واعتقل بعض أعضائه، ومنهم مفدي زكريا في 14 أكتوبر 1939، بدون أي سبب مباشر سوى تهم التشويش وتحريض الجماهير ضد السيادة الفرنسية، ولما خرج مفدي زكريا من السجن استأنف نشاطه السياسي في حزب (انتصار الحريات الديمقراطية)، ولما اندلعت ثورة (نوفمبر) المباركة سنة 1954 وحل الحزب انتخبت (جبهة التحرير الوطني) ارتمى في أحضانها بكل ثقله، ونشأ النشيد الوطني (قسما) في سنة 1955 ومنه قوله:[1]

قَسَمَا بِالنَّازِلَاتِ الماحقاتِ وَالدِّمَاءِ الزَّاكِيَاتِ الطاهـــراتْ

وَالْبُنُودِاللَّامِعَاتِ الخافقاتِ فِي الْجِبَالِ الشَّامِخَاتِ الشاهقاتْ

نَحْنُ ثُرْنَا فَحَيَاةٌ أَوْ مَمَـاتِ وَعَقَدْنَا الْعَزْمَ أَنْ تَحْيَـــا الْجَزَائِر

فَاشْهَدُوا...فَاشْهَدُوا ...فَاشْهَدُوا[2]...

اعتقل يوم 12 أفريل 1956 بتهم تعددت أسماؤها وألوانها، وما دام مفدي زكريا هو شاعر الثورة وحاديها يغني لها ويتغنى بها، فأصبح من المؤكد أن يرهقه الإستعمار الفرنسي عذابا في السجون ...، وفي تلك الفترات التي كان خارج السجن يشتغل بالتجارة، إلا أنه لم يذق طعم النجاح فيها أبدا

[1]- حواس بري، شعر مفدي زكريا ص 38.

[2]- اللهب المقدس، ص 71.

... ولكننا نرجح أن مفدي زكريا لم يشتغل بالتجارة حبا فيها، وإنما كانت بالنسبة له وسيلة لا غاية، يريد من خلالها أن يبعد الأنظار عنه ليعمل في الساحة مطمئن البال هادئ النفس.[1]

هذا موجز عن نشاطه السياسي، أما عن نشاطه الفكري فهو كغيره من رجال الفكر والأدب، حين يظهرون على مسرح الحياة الفكرية أو العلمية أو الأدبية ... بما يسهمون به من أعمال، وما يؤدونه من ممارسات في هذا الحقل أو ذلك ولو بباكورة إنتاجهم، أو بداية نشاطهم، ومفدي زكريا كهؤلاء وغيرهم سطع نجمه في تونس، لما كان يساهم في إخراج مجلة تتماشى ومستوى أقرانه من أبناء البعثة الميزابية، بما ينظمه من أشعار أو بما يكتبه من مقالات وآراء حرة، ولما اشتد ساعده وأصبحت له تجربة بحكم الدربة والممارسة، تقلد مفدي زكريا رياسة تحرير مجلة (الحياة) سنة 1933 التي أنشأها مع صديقه "أبي سعيد عدون" وكانت لا تمثل أي اتجاه حزبي معين.[2]

كان مفدي شغوفا بالعمل الصحفي منذ نعومة أظافره ولذا نجد إذاعة تونس قد استولت عليه، حيث كان يقدم برنامجا تحت عنوان (حديث الصباح) وهو عبارة عن التعريف بالأعلام ورجال الفكر والأدب في المغرب العربي، ولقد حاول الشاعر أن يجمع هذه المقالات تحت عنوان (الصحافة العربية في المغرب العربي)، إلا أن القدر لم يمهله ومن بين الجرائد التي اشتغل فيها مفدي زكريا، جريدة (الإذاعة بتونس) وجريدة (البرلمان) وجريدة (الشعب) الجزائريتان.[3]

---

[1]- المرجع السابق، شعر مفدي زكريا،ص 39.

[2]- المرجع السابق، شعر مفدي زكريا، ص39، ص40.

[3]- المرجع نفسه، ص40.

وهذا دليل على أن مفدي زكريا كان يؤمن بأن الجرائد والمجلات هي مدارس متنقلة، تلعب دورا خطيرا في تحريك الهمم وشحذ العزائم ولا تقل أهمية عن غيرها من وسائل الإعلام والتثقيف، ولاسيما في النشاط السياسي إذ تعتبر من الوسائل المهمة في تكوين الوعي السياسي لدى الجماهير، فقد حاول مفدي زكريا أن يجعل من الأقلام الجادة مجاهدة تعمل على تنوير العقول التي حجب الإستدمار عنها نور العلم والمعرفة، وبين أن جهاد القلم لا يقل قيمة عن دور البندقية والرصاصة، ولذا أنحى باللائمة على من اكتفى بالقول دون أن يعمل مجاهدا على تحرير وطنه.[1]

4- وفاته:

كانت على إثر سكتة قلبية انتقل مفدي زكريا إلى جوار ربه يوم: 17 أوت 1977، بعد أن أدى فريضة الحج هو وزوجته، وقد طلبت كل من الحكومتين التونسية والمغربية أن تتولى دفن جثته في أرضها إلا أن الحكومة الجزائرية أبت ذلك وجعلت الأرض التي أحبها ودافع عنها بكل قواه تحتضنه، وبذلك دفنت جثته في مسقط رأسه (بني يزقن) بغرداية جنوب الجزائر، ترك مفدي زكريا ابنا اسمه (صلاح) سليمان، وعائشة استقلال، وصالحة فداء.

توفي مفدي وهو حامل لوسام الكفاءة الفكرية في الدرجة الأولى من ملك المغرب، ووسام الإستقلال من الدرجة الثانية من رئيس جمهورية تونس ووسام الإستحقاق الثقافي من الحبيب بورقيبة أيضا. [2]

[1] - حواس بري، شعر مفدي زكريا، ص41.

[2] - المرجع نفسه، ص 53.

II- شخصية الشاعر (مفدي زكريا) وشاعريته:

1- شخصيته:

مفدي زكريا كغيره من الشعراء الذين تميزوا بالإحساس الرهيف والشفافية التي جعلتهم يهتزون لكل المواقف ويتأثرون بكل الأزمات التي يمر بها الإنسان العربي ويطربون لكل خطوة يخطونها في سبيل الوحدة العربية.

أما ما تميز به مفدي زكريا وتفرد به عن غيره، فهو حبه للإنتصار في كل المواقف، فقد كان طموحا لا يكتفي بالقليل من المعرفة، ظل طوال حياته لا يخضع للذل ولا يحب الدنيء من الأشياء ورغم شهرته الفائقة ومظهره الأنيق فهو متواضع لطيف حسن المعشر.

ومن المميزات التي عرف بها ظاهرة التحدي، كان رجلا متفتق البنان ينفق على من جمعته بهم الجلسات وعلى عضهم الظهر بنانه.

كان يحب المناظرات مع الفقهاء، كما عرف بتنزهه عن السخافات والمناظرات التي لا ظائل تحتها.[1]

شخصيته الوطنية تعاف الهزل وتترفع عن القبيح من الأفعال والرديء من الأفكار التي لا (تسمن ولا تغني من جوع)، كما كان حريصا على وحدة وطنه بكل ما أوتي من قوة فكرية وطاقة إبداعية ومن هذا القبيل عرضت رواية على مسرح (الأوبرا) وكانت تهدف إلى تفريق الشعب الجزائري

[1]- المرجع السابق،شعر مفدي زكريا، ص50.

وهنا نجد مفدي زكريا بالمرصاد يقدم مقالا ينتقد فيه تلك المسرحية بعنوان (نغمة جديدة لتفريق الشعب الجزائري)[1] .

ومن هذه المواقف يتضح لنا أنه صاحب شخصية صلبة المراس، تتطاول على كل ما هو سخيف وتتصارع مع كل أصحاب النيات الخبيثة والخطط التي لا ترجع على الوطن بالمنفعة بل تعود عليه بالضرر، هكذا عاش مفدي زكريا وطنيا يخدم وطنه بكل ما أوتي من نظر ثاقب وفكر صائب وشعر مواكب.

وبكل هذه الأعمال السياسية والفكرية والأدبية كرس مفدي زكريا نفسه لخدمة وطنه فبعد طلوع شمس الحرية، ونالت الجزائر استقلالها اطمأن قلب الشاعر واستقرت نفسه وهدأ باله.[2]

2- شاعريته:

هناك عوامل ساعدت الشاعر على الظهور إلى معترك الحياة الأدبية بالرغم من صغر سنه ومن أهمها:

"تميز البعثة الميزابية عن غيرها من البعثات الجزائرية في تونس فقد حظيت بعلماء كانوا على أهمية لتكوين من عليه يعول في جميع مجالات الحياة السياسية والإقتصادية والثقافية"، وفي هذه البعثة التي شهد لها الإمام عبد الحميد بن باديس بالصلاح في الأخلاق وبالإبتكار في المنهج الذي انعكس تطبيقه على أبناء البعثة الميزابية، والتي كان مفدي زكريا أحد أبنائها حيث وجد المجال أمامه مفسوحا

[1] - المرجع نفسه، ص 51.

[2] - المرجع السابق،شعر مفدي زكريا، ص52، ص53.

والفرصة مواتية، فأدلى بدلوه في كل نشاط تقوم به الجمعية ونذكر علي سبيل المثال لا الحصر (مجلة الوفاق) التي خصصتها البعثة للناشئين يديرونها بأنفسهم ويحبرونها بأقلامهم"[1].

وهنا نجد لمفدي زكريا فضلا كبيرا على هذه المجلة لما كان يمدها من جهده ووقته بوصفه رئيس تحريرها وخطاطها الذي كتب كل صفحاتها بخط يده، كما كان لهذه المجلة صنيع على مفدي زكريا، تجلى في إتاحتها الفرصة أمامه لأن يكتب فيها ما أملاه عليه عقله من فكر وما جاءت به قريحته من شعر أو قصة أو غيرهما من الأجناس الأدبية الأخرى، ويضاف إلى دور البعثة الميزابية في تونس، دور البيئة التونسية التي عاش فيها مفدي زكريا وفتح عينيه حيث الأندية الأدبية كثيرة، والصحف التي فتحت أبوابها في كل وجه، كل من كان له طموح واستعداد لأن يدخل في معترك الحياة السياسية، الفكرية والأدبية. [2]

هذا عن الأسباب العامة التي لعبت دورها في شاعرية مفدي زكريا أما عن الأسباب الخاصة فنغزوها إلى استعداد مفدي زكريا نفسه حيث كان صاحب شعور رقيق ونفس تواقة وطموحة إلى كل ما هو سام، يضاف إلى هذا اطلاعه على أمهات الكتب في اللغة وأدبها ،كما لا ننسى اطلاعه على بحور الشعر وقواعد العروض بفضل أستاذه (الشاذلي خزندار) في تونس، كما بدت معالم النبوغ مبكرا عند الشاعر ويشهد له بذلك الأستاذ (سليمان بوجناح) فقد كان مفدي زكريا مثار إعجاب لما أوتي من ذكاء وقاد وحضور بديهة وإحساس رهيف، وشعور متدفق، ولقد كان يطلب إليه أساتذته أن

[1] - المرجع نفسه، ص31، ص32.

[2] - حواس بري، شعر مفدي زكريا،ص32.

يطلعهم على ما أنتج من شعر ونثر فكانوا يشجعونه على المضي قدما في قرض الشعر ونظمه في المناسبات العابرة، وفي الأحداث الهامة حتى أصبحت روح المبادرة طبيعة الشاعر والتشجيع دين أساتذته له.[1]

باكورة إنتاجه:

كان أول شعر يدخل به مفدي زكريا إلى مسرح الحياة الأدبية تلك القصيدة التي نظمها في رثاء أضحية العيد ساعة قدمت الأضحية للزكاة، وكانت بعنوان "كبش الفدا" ...، أما القصيدة الثانية فكانت بمناسبة تأسيس (جمعية نجم شمال إفريقيا) في باريس ...، ومما لا شك فيه أن كل شاعر تتلمذ على غيره من الشعراء الذين كان لهم قصب السبق في العطاء وأصحاب الريادة في الإنتاج ومفدي زكريا قد تشرب الإنتاج الإحيائي الوارد من المشرق العربي ممثلا عند أعلامه من أمثال: شوقي وحافظ والرصافي وغيرهم.

كما نجد مفدي زكريا متأثرا ببعض الشعراء الذين عاصرهم وكان على صلة وثيقة بهم "كأبي القاسم الشابي" في تونس "ورمضان محمود" في الجزائر.[2]

وشعراء الجزائر كانوا متأثرين بالمدرسة الإحيائية في المشرق العربي وخير دليل على ما حوته مجلة (الشهاب) الجزائرية من قصائد شوقي وحافظ والرصافي، فقد كانت المجلة بذلك امتدادا لما كان يصدر في المشرق العربي في مجال الإبداع وما يكتب حوله من نقد، وبذلك أعطت مجلة (الشهاب) دفعة

[1] - المرجع السابق، شعر مفدي زكريا،ص32، ص33.

[2] - المرجع نفسه، ص33، ص34.

قوية في حركة الشعر الحديث في الجزائر لأنها تكاد صاحبة الفضل في هذا الميدان وإن لم تدخل جريدة (البصائر) هي الأخرى من قصائد المؤثرين من مدرسة الإحياء أو المتأثرين بها، ويمثل انبعاث المدرسة الإحيائية في الجريدتين العظيمتين شاعر جمعية العلماء المسلمين "محمد العيد آل خليفة"[1].

III- آثار مفدي زكريا الأدبية ومؤلفاته:

1- الآثار الأدبية:

لقد رحل مفدي زكريا يوم: 17 أوت 1977 وترك تراثا ضخما قيد التحقيق والنشر وما نشر من كتاباته لحد الآن ضئيل جدا، ولا يمثل إلا عشر كتاباته لأنه كان مكثرا يكتب بكل مناسبة تصادفه وتراثه الأدبي ليس كله شعر، بل هناك كتابات نثرية لا نعرف منها إلا العناوين.

وفي مقابلة صحفية أدلى شخصيا بهذه العناوين[2]:

"تاريخ الصحافة الجزائرية"، "تاريخ الفلكلور الجزائري"،"أضواء على وادي ميزاب (درامة)"، "نحو مجتمع أفضل"، "سبع سنوات في سجون فرنسا"، "حوار المغرب العربي الكبير (اللهجات)"، "العادات والتقاليد في المغرب الموحد"، "الثورة الكبرى (أوبرت)"، "في العيد (رواية)"، "عوائق انبعاث القصة العربية"، "مائة يوم ويوم في المشرق العربي"، "الجزائر بين الماضي والحاضر"، "مذكراتي"، "الصراع بين الشعب الأصيل والدخيل"، "اللهب المقدس"، "انطلاقة"، "من وحي الأطلس"، "تحت ظلال الزيتون"، "الخافق المعذب"، "إلياذة الجزائر".

---

[1] - المرجع السابق،شعر مفدي زكريا، ص 34.

[2] - بلحيا طاهر، تأملات في إلياذة الجزائر، ص 48، ص 49.

2- المؤلفات:

اعتقد كثير من الدارسين للأدب الجزائري أن مفدي زكريا لم يكن من الشعراء الذين كثر إنتاجهم الفكري وتعددت دواوينهم الشعرية ولكن فاتهم أن لمفدي زكريا إنتاجا أكبر مما يتصورون، تناثر في الجرائد والمجلات الجزائرية والتونسية نثرا وشعرا تقرأ له محاضرات أدبية بدور الثقافة بمغربنا الكبير أو برامج في مختلف المواضيع بإذاعات كل من المغرب وتونس والجزائر.[1]

- **المؤلفات المطبوعة:**

- "اللهب المقدس" طبع منه طبعتان: الأولى في بيروت سنة1961 والثانية في الجزائر سنة 1983 خصه الشاعر للثورة الجزائرية.

- "تحت ظلال الزيتون": نظمه الشاعر لتونس الخضراء، طبع مرة واحدة سنة 1965.

- "من وحي الأطلس": خصه الشاعر للثورة في المغرب الأقصى طبع مرة واحدة سنة 1976 وقدم للدكتور "عباس الجراري" أستاذ بكلية الأدب جامعة محمد الخامس.

- "إلياذة الجزائر": نظمت في ملتقى الفكر الإسلامي المنعقد بالجزائر سنة 1972 بلغ عدد أبياتها 1000 بيت وبيت.

- "دليل المغرب العربي الكبير": وكان يهدف من وراء ذلك إلى تسهيل الإتصال بين دول المغرب العربي.[2]

---

[1]- حواس بري، شعر مفدي زكريا، ص 54.

[2]- المرجع نفسه، ص نفسها.

- **مشاريع كان يأمل الشاعر بانتاجها:**

"تاريخ الأدب العربي في الجزائر من الفتح الإسلامي حتى السبعينات"، "تاريخ الصحافة العربية في الجزائر"، وقد عرف هذا المشروع طريقه إلى النور بمجهود الدكتور "محمد ناصر"، وأعلن سنة 1972 عن ميلاد مشروع مسلسل تلفزيوني باسم (الخالدون) بالتعاون مع الأستاذ "الحبيب شيبوب" وأديب عربي بالمغرب والأستاذ "عبد الكريم محمد"، يعني هذا المسلسل بتسليط الأضواء على عبقريات مغاربية عبر التاريخ، "إلياذة تونس" ثم "إلياذة المغرب" وتطلع الإلياذات الثلاث، الجزائر والمغرب وتونس في ديوان واحد بعنوان (إلياذة المغرب العربي الكبير).[1]

[1]- المرجع السابق، شعر مفدي زكريا ،ص54، ص 55.

الفصل الأول:

التناص

الفصل الأول

التناص.

I- تعريف التناص.

II- التناص عند الغرب والعرب المحدثين.

III- التناص والمصطلحات العربية والبلاغية والنقدية.

IV- أنواع التناص.

I–تعريف التناص

التناص مصطلح نقدي حديث وافد من الغرب، فرض حضوره في مجمل الدراسات الغربية والعربية وهو حديث الظهور على المشرق العربي، لقد اختلفت النظريات والمفاهيم والتفسيرات حوله باختلاف التيارات الفكرية والمدارس النقدية.

1– لغة:

إن البحث في الجذور اللغوية للمصطلحات الغاية منه فهم أبعادها وضبط دلالتها هذا ما يفرض علينا العودة والرجوع إلى المعاجم اللغوية للتعرف على هذا المصطلح ووجب علينا الإشارة إلى مفهومه اللغوي للوقوف على أحوال الكلمة وتطور دلالتها ومصطلح التناص كمادة لغوية لم تذكره المعاجم اللغوية القديمة إلا في "تَناصَّ القَومُ" بمعنى ازدحموا كما ورد في المعجم الوسيط، "نَصَّ الحديث": رفعه وأسنده إلى المحدث عنه (نَاصَّ) غريمه: استقصى عليه وناقشه (نَصَّصَ) المتاع، نَّصَهُ وغريمه، نَاصه (انْتَصَّ) الشيء: ارتفع واستوي واستقام [1].

هذا المفهوم يبين لنا أن توظيف هذا المصطلح تكمن قيمته ووظيفته عند الوصول إلى مبلغه وتحقيق هدفه.

والتناص كلفظ يعود إلى جذره اللغوي (نَصَصَ) في لسان العرب نجد مادة (نَصَصَ): النَّصُ، رَفْعُكَ الشيء، نَصَّ الحديث يَنُصُّهُ نَصًّا: رفعه وكل ما أُظْهِرَ، فقد نُصَّ وقال عمرو بن دينار: ما رأيت

[1]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة(4)، 2004م، ص 926.

رجلا أَنَصَّ الحديث من الزُّهري أي أَرْفَعَ لَهُ وأَسْنَدَ، يقال نَصَّ الحديث إلى فلان: أي رفعه وكذلك نصصته إليه ونَصَّ المتاع نصا: أي جعل بعضه على بعض والنَّصَّ والنَّصِيصُ: السير الشديد والحث، ولهذا قيل نصصت الشيء رفعته وأصل النص أقصى الشيء وغايته.

وعند ابن الأعرابي: النصّ الإسناد إلى الرئيس الأكبر، والنّصُ التوقيف والنص التعيين على شيء ما، قال الأزهري: النص أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها، كما يقال نصص الرجل عزيمه إذا استقصى عليه. [1]

إذن النظرة المعجمية المستوحاة من مادة (نَصَصَ) تسمح لنا بالقول أن لمفهوم التناص جذور لغوية كثيرة ومتشعبة وأن التناص في اللغة نقصد به الرفع والإبانة والظهور بصفة عامة.

2- إصطلاحا:

لقد أثار مصطلح التناص inter-textualité جدلا نقديا شغل الحداثيين أغلبهم فتعددت التعريفات الإصطلاحية له في العصر الحديث وشكل هذا المصطلح محور اهتمام للعديد من الباحثين الغرب أمثال: (جوليا كريستيفا، رولان بارت، جيرار جينت، ريفاتير ... وغيرهم، ومن العرب: (محمد بنيس، محمد مفتاح، عبد المالك مرتاض، عبد الله الغذامي ... وغيرهم).

[1] - أبو فضل جمال الدين بن مكرم، بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)،(مج 7) ص 97، ص 98.

عند "عبد الله الغذامي" سمي: "التناص بالنصوص المتداخلة، التي شغف بها النقد المعاصر، وهي لا تعني أن الكاتب أصبح مسلوب الإرادة وإنه ليس سوى آلة لتفريغ النصوص، والسر يكمن في طاقة الكلمة وقدرتها على الإنعتاق".[1]

وبعض الباحثين ترجمه على أنه "بينصية" أو "بين نصية" ومن أشهرهم "عبد العزيز حمودة" وهذان المصطلحان يشيران في أحد معانيهما إلى شيء محشو بين نصين أو أكثر لا على تداخل نصوص فيما بينها.

كما ترجمه بعض الحداثيين على أنه "نصية" ومن ترجمه على انه "تناصية" وأشهرهم "عبد المالك مرتاض" ورغم اختلاف المصطلحات ترجمة المصطلح الأجنبي فإن معظم الباحثين العرب في هذا الحقل المعرفي قد ذهبوا إلى استعمال مصطلح "التناص" ومنهم "محمد عبد المطلب"، "صلاح فضل" و"موسى ربابعة" وغيرهم.[2]

ترى كريستيفا بأن التناص: "قراءة أقوال متعددة في خطاب أدبي واحد يحيلنا إلى خطابات أخرى متعددة، يمكن أن تتطابق مع النص الأدبي المتعين، لأن الشفرة الشعرية لا يمكن أن تكون رهينة شفرة وحيدة بل تتقاطع في عدة شفرات وكل منها يبنى بالآخرى".[3]

---

[1]- عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة (4)، 1998م، ص 327، ص 328.

[2]- نبيل علي حسين، التناص – دراسة تطبيقية في شعراء النقائض (جرير والفرزدق والأخطل)، دار كنوز المعرفة العلمية عمان الأردن، الطبعة (1)، 2010م، ص 27، ص 28.

[3]- يحي بن مخلوف ،التناص l'intertextualité مقاربة معرفية في ماهيته وأنواعه وأنماطه (حسان بن ثابت نموذجا)، دار قانة، باتنة، (د.ط)، 2008م، ص 17.

كما يعرفه "ريفاتير فيري": "بأن التناص هو إدراك المتلقي للعلاقات بين عمل أدبي وأعمال أدبية أخرى سبقته أو تليه"[1].

فمصطلح التناص intertextualité، هي كلمة مركبة من inter و textualité ترجمت إلى العربية بالتناص، والتداخل النصي أو التفاعل النصي[2].

أما "رولان بارت: يرى أن: "التناص يمثل تبادلا، حوارا ورابطا تفاعل بين نصين فيبطل أحدهما مفعول الآخر" [3].

أما "سعيد علوش" ذكر في كتابه "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة" بعض التعريفات لمصطلح التناص تتجلى فيما يلي:

* يعتبر "التناص" عند "جوليا كريستيفا": أحد مميزات النص الأساسية والتي تحيل على نصوص أخرى سابقة عنها أو معاصرة لها.

* ويرى "سولير" (التناص) في كل نص يتموضع في ملتقى نصوص كثيرة بحيث يعتبر قراءة جديدة / تشديدا / وتكثيفا.

---

[1]- المرجع السابق، ص 20.

[2]- عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي (دراسة نظرية وتطبيقية)، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (د.ط)، 2007م، ص 20.

[3]- بشير تاوريريت وسامية راجح، التفكيكية في الخطاب النقدي المعاصر (دراسة الأصول والملامح والإشكالات النظرية والتطبيقية)، دار رسلان، دمشق سوريا، الطبعة (1)، 2008م، ص 60.

* ويكون التناص طبقات جيولوجية كتابية تتم عبر إعادة استيعاب غير محدد لمواد النص بحيث تظهر مختلف مقاطع النص الأدبي عبارة عن تحويلات لمقاطع ماخوذة من خطابات أخرى داخل مكون إيدولوجي شامل.

وظهر (التناص) مع التحليلات التحويلية عند "كريستيفا" في "النص الروائي".

* ويرى "فوكو" بأنه "لا وجود لتعبير لا يفترض تعبيرا آخر ولا وجود لما يتولد عن ذاته بل من تواجد أحداث متسلسلة ومتتابعة، ومن توزيع للوظائف والأدوار".

* أما "بارت" فيخلص إلى أن "لانهائية (التناص) هي قانون هذا الأخير"[1]

فمن خلال هذه المفاهيم يمكننا القول أن التناص هو ظاهرة تفاعل النصوص فيما بينها بمعنى أن إنتاج نص جديد يعتمد على التفاعل النصي من خلال تفاعل النصوص السابقة والنصوص اللاحقة وتجاورها والتداخل فيما بينها.

تعتبر المفاهيم السابقة مجرد تلميحات للمصطلح وفي المباحث الموالية سيتم التوضيح في مصطلح (التناص) حسب كل مدرسة.

[1]- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة (1)، 1985م، ص 215.

II – التناص عند الغرب والعرب المحدثين.

1– عند الغرب المحدثين:

اتخذ التناص عند النقاد الغربيين مفاهيم عديدة ومتنوعة قبل أن يصبح متداولا في الساحة النقدية فإذا تتبعنا جذور مصطلح التناص عند النقاد الغربيين نجد أن ظهوره للمرة الأولى كان على يد الباحثة "جوليا كريستيفا".

1.1– جوليا كريستيفا julia kristeva *:

استعملت مصطلح التناص في أبحاث لها أنجزت ما بين (1966-1967) وصدرت في مجلتي "تيل – كيل" tel-quel و "كريتيك" critique وأعيد نشرها في كتابيها "سيميوتيك" Sémiotique و "نص الرواية" le texte de roman، أتت "جوليا" بهذا المصطلح الذي يمثل عندها: "تقاطع نصوص، ووحدات من نصوص ،في نص ،أو نصوص أخرى فأصبح النص في منظورها لوحة فسيفساء من الإقتباسات، فكل نص يستقطب ما لا يحصى من النصوص التي يعيدها عن طريق التحويل، والنفي، أو الهدم وإعادة البناء"[1].

[1]- صباح باي ،التناص في شعرمفدي زكريا " الإلياذة أنموذجا "،جامعة محمد بوضياف،المسيلة،2014-2015م،ص17،ص 18

* جوليا كريستيفا: من مواليد 24 يونيو 1941 بمدينة سيلفن ببلغاريا، ناقدة وباحثة في علم الدلالة، أدبية وعالمة لسانيات، محللة نفسية، فيلسوفة.

كانت ترى هي ومن يعمل معها في مجلة "تيل-كيل" tel-quel: "أن النص لا يقوم بذاته، وإنما هو مجموعة من تقاطعات لنصوص أخرى يقوم بإمتصاصها فتنخرط في بنيته، وبالتالي يكون كل نص كموازيك من الإستشهادات وكل نص هو إمتصاص وتحويل لنص آخر".

تابعت "جوليا كريستيفا" هذا المصطلح في مؤلفها اللامع (علم نص) حيث أطلقت على الحوار الذي تقيمه النصوص فيما بينها مصطلح (الحوارية) وعرفتها بأنها: "العلاقة بين خطاب الآخر وخطاب الأنا، ثم بإسم (عبر النصوص transtextualité) ثم التصحيفية paragrammatisme ثانيا وبمفهوم" الإمتصاص" ثالثا وذلك في قولها: كل نص هو امتصاص وتحويل لوفرة من النصوص الأخرى"[1].

وتقول "جوليا كريستيفا" في موضوع آخر عن التناص أنه: "هو النقل لتعبيرات حالية أي معاصرة، أو استخدامها من نصوص غير معاصرة، ومن ثم فالتناص تحويل أو اقتطاع من نص إلى آخر"[2].

أي أن: "كل نص هو إعادة تشكيل لنص آخر وكل نص إنما هو محول من نص آخر"[3]، إذن هي نصوص تتم صناعتها عبر امتصاص، وفي نفس الآن عبر هدم النصوص الأخرى للفضاء المتداخل نصيا، ويمكن التعبير عن ذلك بأنها ترابطات متناظرة Alter-jonctions ذات طابع خطابي فمن خلال ما سبق: "إن قراءة نص كأنه إعادة لقراءة نصوص أخرى"[4].

---

[1]- المرجع السابق،التناص في شعر مفدي زكريا، ص 18، ص 19.

[2]- رجاء عيد، القول الشعري منظورات معاصرة، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ط)، 1995م، ص 225.

[3]- المرجع نفسه، ص نفسها.

[4]- المرجع السا بق،القول الشعري، ص نفسها.

1.2- رولان بارت Roland Barthes*:

عرف هذا المصطلح عند "رولان بارت" سنة 1973، فقد عمل على تطويره وعمق البحث فيه ولكنه قد زاده غموضا لإنفتاحه على آفاق ومصادر لانهائية ولا محدودة بحيث يقول في مقالته: "من العمل إلى النص": "أن كل نص هو نسيج من الإقتباسات والمرجعيات والأصداء، وهذه لغات ثقافية قديمة وحديثة ... وكل نص (الذي هو تناص مع نص آخر) ينتمي إلى التناص وهذا يجب ألا يختلط مع أصول النص، فالبحث عن مصادر النص أو مصادر تأثيره، هي محاولة لتحقيق أسطورة نبوة النص مجهولة (المصدر) ولكنها مقروءة فهي اقتباسات دون علامات تنصيص"[1].

يرى "رولان بارت" أن النص يقيم نظاما لا ينتمي إلى النظام اللغوي ولكنه على صلة وطيدة معه، صلة ترابط وتاشبه في نفس الوقت وهذا المفهوم ذكره في مقالة (من العمل إلى النص)[2].

كما يواصل "رولان بارت" ما انتهت عنده "جوليا كريستيفا" من طروحات حول النص ولاسيما النص والتناص إذ يقول: "كل نص ليس نسيجا من استشهادات سابقة ويتحدث بارت عن النص بوصفه جيولوجيا كتابات"[3].

---

*- رولان بارت (1915-1980) فيلسوف فرنسي، ناقد أدبي، منظر جماعي وثقافي.

[1]- أحمد الزغبي، التناص التاريخي والديني، مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية للتناص في رواية "رؤيا" لهاشم غرايبة، مجلة أبحاث اليرموك، الأردن، (د.ط)، 1990م، (مج 13، 14) ص 170، ص 171.

[2]- حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث "البرغوثي نمودجا" دار كنوز المعرفة، عمان، الطبعة (1)، 2009م ص14.

[3]- أحمد ناهم، التناص في شعر الرواد- دراسة- دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة (1)، 2007م، ص 29.

فالتناص عنده أمر حتمي لكل النصوص ويعطي مثالا على ذلك حيث يقول: "إن مؤلفات بروست هي المؤلفات المرجعية بالنسبة لي "[1] ومن خلال هذا القول يبرز دور المتلقي في خلف التناص وقدرته المرجعية التي بواسطتها يقيم العلاقات بين النصوص الأخرى والنص المقروء.

1.3- جرار جينيت Gerard Genette*:

قام جرار جنيت بمراجعة عامة لمفهوم التناص، اعتمادا على تصور جديد للشعرية، لم تعد عنده بجامع النص، بل أصبحت متصلة بقسم مهم سمي "بالمتعاليات النصية" وهي "كل ما يجعل النص في علاقة ظاهرة أو ضمنية مع نصوص أخرى"[2].

كما يقصد "بالمتعاليات النصية": "تعالق النصوص بعضها ببعض بطريقة ظاهرية أو خفية"[3].

فهذا المصطلح حل محل التناص عام 1982 حيث حدد خمسة أنماط من المتعاليات النصية وهي: "التناص intertexté، المناص paratexte المتناص métatexte، النص اللاحق hyperlexte، معمارية النصlarchitexte"[4].

كما يقول "جيرار جنيت في جامع النص: "يهمني النص حاليا من حيث تعاليه النصي أي أعرف كل ما يجعله في علاقة خفية أو جلية مع غيره من النصوص"[5].

---

[1]- المرجع نفسه، ص 30.

* جرار جنيت: 1930 ناقد فرنسي من اهم النقاد الذين ساهموا في الحياة الثقافية والأدبية في العالم.

[2]- عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، ص 21.

[3]- يحي بن مخلوف، التناصl'intertextualité مقاربة معرفية ، ص 19.

[4]- المرجع السابق، ص 19.

[5]- المرجع نفسه، ص 19، ص 20.

كما يضيف أن التناص هو: "تلاقح النصوص عبر المجاورة والإستلهام، والإستنساخ بطريقة واعية أو غير مقصودة كما هو الشأن لدى كريستيفا وباختين"[1].

2- عند العرب المحدثين:

لقد أحدث مصطلح التناص ضجة كبيرة وشغل الحداثيين جميعا وأدخلهم في جدال نقدي من بينهم النقاد العرب، إن تعدد التعاريف لهذا المصطلح النقدي أدت إلى تعدد دلالاته ومفاهيمه في الدراسات النقدية.

2.1- محمد مفتاح:

يرى محمد مفتاح: "أن التناص بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان فلا حياة له بدونهما ولا عيشة له خارجهما"[2]، فهو بالنسبة له تعالق نصوص مع نص حديث أي الدخول في علاقة.

وتمثل التناص عنده في نوعين هما: "المحكاة الساخرة (النقيضة) والمحكاة المقتدية والتناص في رأيه يأتي على شكلين بحسب المرجع أو الإحالة"[3].

كما قسم التناص إلى قسمين: "التناص الداخلي" هو علاقة نصوص الكاتب أو الشاعر اللاحقة بالسابقة، أما "التناص الخارجي" فهو علاقة النص بالثقافة التي ينتمي إليها وفي حيز تاريخي معين وجعل

---

[1]- المرجع نفسه، ص 20.

[2]- محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة (3)، 1992م، ص 125.

[3]- أحمد ناهم ، التناص في شعر الرواد- دراسة- ص 42، ص 43.

من آليات التناص التمطيط الذي يحصل بأشكال مختلفة أهمها الجناس بالقلب وبالتصحيف، والكلمة المحور وغير ذلك والإيجاز الذي حصره في الإحالات التاريخية"[1].

كما بين محمد مفتاح الآثار البسيطة بين الثقافة العربية والثقافة الغربية والمتمثلة في الدراسات الحديثة التي تقوم على دعامتين أساسيتين هما:

1- التوالد والتناسل: ذلك أننا نجد أثرا أدبيا أو غيره يتولد بعضها مع بعض وتقلب النواة المعنوية الواحدة بطرق متعددة، وفي صور مختلفة.

2- التواتر: ويتمثل في إعادة نماذج معينة وتكرارها لإرتباطها بالسنة وبالسلف ولقوتها الإيحائية.[2]

2.2- محمد بنيس:

يعد "محمد بنيس" من النقاد المعاصرين الذين اهتموا بمصطلح التناص وتوسعوا في مجاله بحيث نجد في كتابيه (ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب) و (حداثة السؤال) قد غير بعض مصطلحات التناص بمصطلحات جديدة مثل: "النص الغائب وهجرة النص، فالنص الغائب عنده عبارة عن دليل لغوي معقد تتداخل فيه عدة نصوص فلا نص يخرج عن النصوص الأخرى أو يمكن أن ينفصل عن كوكبها"[3].

فبعد توظيفه للنص الغائب انتقل إلى مفهوم هجرة النص الذي قسمه إلى قسمين نص، ونص مهاجر إليه، فالنص حسب نظره لا يكون فاعلا خارج إعادة إنتاج ذاته إلا من خلال القراءة لأن النص

[1]- المرجع السابق، تحليل الخطاب الشعري ، ص 121، ص 125.

[2]- المرجع نفسه، ص 134.

[3]- محمد بنيس، حداثة السؤال بخصوص الحداثة في الشعر والثقافة، دار التنوير، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة (2)، 1988م، ص 85.

إذا فقد للقراءة يتعرض للإقصاء ولكي يكون النص فاعلا ومنتجا مستمرا لذاته يجب عليه أن يهاجر باعتباره هجرة النص من الشروط الأساسية التي تعيد إنتاجه وإعداده من جديد، فالنصوص عنده دليلا لغويا معقدا وشبكة من النصوص اللانهائية، غير أن النصوص الأخرى المستعادة في النص أي النصوص الغائبة التي تم استحضارها فإنها تتبع مسار التبدل والتحول وهذا حسب درجة وعي الكاتب بعملية الكتابة، ومستوى تأمل الكتابة ذاتها[1]، كما يحدث التناص عنده من خلال قوانين ثلاثة وهي: "الإجترار والإمتصاص والحوار"[2].

2.3- رجاء عيد:

يتولد النص عنده من بنيات نصوص أخرى في جدلية تتراوح بين هدم/ بناء وتعارض/ تداخل، وتوافق/ تخالف حيث يقول: "إن تلك النصوص المتناصة مع نص بعينه تمتلك حضورا لا يمكن تحاشيه ولا يمكن نفيه فتلك المداخلات النصية تتكشف على سطح النص ولكنها- على حسب منشئه- لا تظل منفصلة وسائبة وإنها تخضع لتحولات ومتحولات يتمثلها النص والذي هو جملة توزيعات ملفوظة سابقة عليه ومحايثة له"[3].

[1]- المرجع نفسه، ص نفسها.

[2]- أحمد ناهم، التناص في شعر الرواد، ص 44.

[3]- رجاء عيد، القول الشعري، ص 227.

فالنص المتناص له أثره في توجهات القراءة وهي ليست تجمعات مجانية ولا تداعيات سلطوية في مخزون الذاكرة ومن هنا: "فإن السمة الفارقة للنص المتناص أنه يتيح تفاعلية القراءة مع تزامن البنيات مهما تختلف مسافاتها الزمنية وذلك من خلال التواليات والدالات"[1].

ويتضح لنا مما سبق أن التناص ظاهرة لغوية معقدة مستعصية الضبط تتطلب المعرفة الواسعة للقارئ، يقوم على مقاربة تحليلية، لتما هي التحولات، ومسار التبادلات، وكيفية التمثيل لنص سابق ومدى حضوره في نص لاحق لأن النص المتناص يتماهي في علاقات غير أحادية السمة مع نصوص أخرى قد تكون علاقة تقاطع أو تبديل آو اختراق أو تحويل.

وفي الأخير يمكننا القول أن النقاد الغرب والعرب المحدثين قاموا بجهود جبارة في تحديد مفهوم "التناص" وكل ما يتعلق به من أنواع وأشكال ومستويات ... إلخ، فمن خلال إسهاماتهم في مجال التناص النظري والتطبيقي، اتخذوا منه أداة إجرائية وكشفية في مقاربة النصوص الشعرية والسردية.

III – التناص والمصطلحات العربية البلاغية والنقدية:

1– الإقتباس:

"هو أن يضمن المتكلم منثورة، أو منظومة، شيئا من القرآن أو الحديث على وجه لا يشعر بأنه منها، بحيث أن المتكلم يأخذ كلاما من كلام غيره فيدخله في لفظه لتأكيد المعنى الذي أتى به، فإن كان الكلام كثيرا أو بيتا من الشعر فهو تضمين، وإن كان كلاما قليلا أو نصف بيت فهو إيداع.

[1] - المرجع نفسه، ص نفسها.

إن أصل الاقتباس يكون في الأخذ من القرآن الكريم أو الحديث الشريف وإن أخذنا كلام من كلام غيره فالمفروض التخصيص.

يعرف حسين المرصفي الإقتباس بقوله: (هو أن يزين المتكلم كلامه بعبارة من القرآن الكريم يظهر أنه منه، وإنما يحسن ويكون مقبولا إذا وطن لها في الكلام، بحيث تكون مندرجة فيه، داخلة في سياقه دخولا تاما، فالإقتباس يكون اقتباسا إذا لم يكن إيراد ما يورد علي سبيل حكاية، وإلا كان استدلالا واستشهادا)"[1].

2- الإيداع والتضمين:

"ويتمثل في الأخذ إن كان من القرآن سمي اقتباسا أما إذا كان شيئا من الشعر فهو تضمين، وإذا كان الكلام قليلا أو نصف بيت فهو إيداع، ويعرف ابن القيم الجوزية التضمين بقوله: (وأما التضمين في الشعر فلا يخلو إما أن يكون البيت المتضمن مشهورا أو غير مشهور، فإن كان مشهورا لم يحتج إلى تنبيه أنه من كلام غيره لأن شهرته تغني عن ذلك، وإن كان هو غير مشهور فلا بد من تنبيه إلى أنه ليس من شعره).

أما الهاشمي فيقول: (التضمين هو أن يضمن الشاعر كلامه شيئا من مشهور شعر الغير مع التنبيه إليه إن لم يكن مشهورا لدى نقاد الشعر وذوي اللسن وبذلك يزداد شعره حسنا)"[2].

[1]- سهام بن شعلال، "جمالية التناص الديني في شعر محمد العيد آل خليفة"، جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان، 2010-2011م، ص 6، ص7.

[2]- المرجع السابق، ص7، ص8.

3- التلميح:

"(هو أن يشير الشاعر في فحوى الخطاب إلى مثل سائر أو شعر نادر أو قصة مشهورة من غير أن يذكره)، كما يعرفه حسين المرصفي حيث قال: (التلميح هو أن يشير المتكلم في كلامه لآية أو حديث أو شعر مشهور أو مثل سائر أو قصة)، فكلى من التعريفين متشابهين إلا أن الفرق بينهما يتجلى في كون ابن القيم الجوزية يشترط في الشعر الملمح الندرة بينما حسين المرصفي يشترط مقياس الشهرة والذيوع، كما أشار إلى عنصر آخر بأن التلميح قد يكون آية من القرآن الكريم"[1].

4- العنوان:

"هو أن: (يذكر المتكلم لمناسبة أغراضه ما يدل على أخبار شهيرة لأجل التأسي أو الإستشهاد أو الإفتخار أو غير ذلك من المقاصد)"[2].

5- النوادر:

"وهو أن: (يقصد المتكلم إلى معنى قد ابتذلته الشهرة وكثرة الاستعمال فيبرزه في صورة يتخيلها فتكسوه غرابة وكأنه لم يكن مستعملا")[3].

6- السرقات الأدبية:

[1]- عبد العالي بشير، التناص في الشعر العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2000-2001م، ص22، ص23.

[2]- المرجع نفسه، ص 23.

[3]- المرجع السابق، التناص في الشعر العربي، ص نفسها.

لقد شغل موضوع السرقات الشعرية العديد من المهتمين بالأدب وتاريخه فلا تجد كتابا في البلاغة والنقد الأدبي يخلو من البحث في هذا الموضوع ولذا سنحاول تحديد مفهوم السرقات الشعرية.

أ – لغويا:

"سرق الشيء يسرقه سرقا استراقه، وربما قالوا سرقة ماله، وفي المثل سُرق السَارق فانتحر، والسارق عند العرب من مستتر إلى حرز، فأخذ منه ما ليس له، فإن أخذ من ظاهر فهو مختلس ومستلب ومنتهب ومحترس وإن منع مما في يديه فهو غاصب، وسرق الشيء سرقا خفي، وسرقت مفاصله وانسرقت ضعفت، قال ابن بري: ويقال لسارق الشعر سُراقة ولسارق النظر على الغلمان الشافن"[1].

ب– أدبيا:

"هي: (أن يأخذ الشخص كلام الغير وينسبه لنفسه، أي أن الشاعر يعمد إلى أشعار غيره، فيسرق معانيها أو ألفاظها أو يسطو عليها لفظا ومعنى، ثم يدعى ذلك لنفسه).

ولقد تناول النقاد العرب هذه الظاهرة الأدبية وانقسموا في تسيمتها إلى قسمين:

1– المتشددون: وسموا هذا العمل سرقة، انتهابا، إغارة، غصبا، ومسخا وغيرها من الألقاب التي تسيء إلى صاحبها.

[1]- بن شعلال سهام، جمالية التناص الديني في شعر محمد العيد آل خليفة، ص 10.

2- المتسامحون: وتلطفوا في تلك الألفاظ تحرزا من الخطأ وإحسانا للظن فسموها اقتباسا، وأخذا وتضمينا وعقدا وحلا وتلميحا وابتداءا وتخلصا وانتهاءا"[1].

7- التوليد:

"وهو على نوعين أحدهما لفظي والآخر معنوي، فاللفظي أن يستحسن الشاعر أو الناثر من كلام غيره في معنى فيستلبه ويضعه في معنى آخر فإن كان استعماله إياه أجود وكان الموضع الذي وضعه فيه أليق انتظم في المقبول المستحسن، وإلا عد المردود والمسترذل والمعنوي هو أن يجد الشاعر أو الناثر معنى لغيره، فيأخذه ليزيد فيه ويحسن العبارة عنه فيعد بديعا لما فيه من التنبيه والنقد الذي يحصل بمثله التعليم والدلالة على الأدب ويشترط في التوليد سواء كان لفظيا أم معنويا الإضافة والإبداع من قبل الشاعر أو الناثر الذي يعجب بكلام غيره"[2].

8- المعارضة:

أ- لغويا: "عارض الشيء معارضة قابلة وعارضت كتابي بكتابه، قابلته، فلان يعارضني أي يباريني، وعارضته في المسير رأي سرت حياله، وحاذيته ويقال: عارض فلان فلانا إذا أخذ في طريق وأخذ في طريق آخر فالتقيا، وعارضته: بمثل ما صنع أي أتيت بمثل ما أتى وفعلت مثل ما فعل فالمعارضة تعني لغويا المحاكاة والمحاذاة في السير"[3].

---

[1]- المرجع السابق، ص 10، ص 11.

[2]- عبد العالي بشير، التناص في الشعر العربي، ص نفسها .

[3]- المرجع السابق، ص 32، ص 33.

ب– اصطلاحا:

"هي عمل أدبي يحاكي فيه مؤلفه أديبا آخر –في طريقة الكتابة– ليقتدي به أو بغية التفوق عليه، فهي: (مباراة فنية تنبعث من عواطف صادقة لكنها غير محمومة ولا متوترة وهي لا تقتصر على غرض بعينه من أغراض الشعر وهدفها إبراز قدرة المعارضة فنيا، والإدلاء بمواهبه في صناعة الشعر ومن ثم فإنه يغلب عليها الإتجاه إلى الشكل أو الجانب التعبيري بكل وسائله الفنية.

وإذا اتجهت إلى الفكرة فإن هدفها لا ينصب على أبطالها وإظهار فسادها وإنما ليعبر عنها بصورة أخرى قد تبدو أدق وأشمل وأعمق).

أما دافع المعارضة فيتجلى في الحب والإعجاب بعمل فني اشتهر به صاحبه، فالمعارضة لون من المحاكاة لعمل فني جيد اشتهر به صاحبه أو استحسنه المعارض وأراد أن يجاريه وهو في مجاراته يأمل أن يفوز بقصب السبق دون حقد أو مرارة، ودون خوف أو اضطراب بل يبدو الحب والإعجاب مسيطر على روح المباراة"[1].

9– النقائض:

أ– لغويا:

[1]- المرجع نفسه، ص 33.

"النقض إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء والنقض: ضم الإبرام، ونقضه ينقضه نقضا وانتقض وتناقض وناقضته في الشيء مناقضة ونقاضا خالفته، والمناقضة في القول: أن يتكلم بما تناقض معناه والنقيضة في الشعر ما ينقض به"[1].

ب- اصطلاحا:

"هي أن يتجه شاعر إلى شاعر آخر هاجيا أو مفتخرا فيعمد الآخر على الرد عليه، هاجيا او مفتخرا ملتزما البحر والروي والقافية التي اختارها الأول أما عبد القادر القط فيعرفها على أنها: (هي أن يقول الشاعر قصيدة يهجو فيها شاعر آخر ويسخر منه ومن قبيلته، أو يفخر بنفسه ورهطه، وبما لهم من أمجاد في الجاهلية ومكانة في الإسلام، فيجيبه الشاعر بقصيدة على وزنها وقافيتها في الأغلب ناقضا كثيرا مما جاء به الشاعر الأول من معان وصور مضيفا إليها من جانبه مزيدا من الفخر والهجاء)"[2].

ومن خلال هذه الأقوال نستنتج أن: الشاعر الثاني يلتزم البحر والقافية والروي الذي وظفه الأول. والنقائض الأصل فيها المقابلة والإختلاف والإضافة وأن الشاعر الثاني يعتمد في شعره إلى الرد على الشاعر الأول إما هاجيا له ولقبيلته أو مفاخر بنفسه وقومه.

وفي الأخير يمكننا القول أن جميع المصطلحات العربية النقدية والبلاغية القديمة تلتقي مع مصطلح التناص في مجموعة من النقاط منها:

[1] - بن شعلال سهام، جمالية التناص الديني في شعر محمد العيد آل خليفة، ص 16.

[2] - المرجع السابق، ص 16.

أن هناك نصا داخل النص الواحد، باعتبار أن المصطلحات البلاغية والنقدية تحيل على نصوص أخرى متنوعة، وأن توظيف النص ليس مقصودا لذاته بل يشترط حسن الإستعمال والإضافة والإبتكار والإبداع.

VI- أنواع التناص.

قسم التناص إلى أنواع متعددة نذكر منها:التناص الداخلي، التناص الذاتي، التناص الخارجي(المفتوح)،التناص المرحلي.

1- التناص الداخلي:

"ومن خلاله يوظف المبدع نصوصا يستنصصها من معاصريه خاصة إذا كانت انطلاقة هؤلاء من خلفية نصية مشتركة"[1].

فهو إلقاء وتقاطع النص الحاضر مع نصوص أخرى غير نصوصه "فهذه النصوص التي تكون الخلفية النصية تطفو على سطح النص أو تتجلى على شكل بنيات نصية يستوعبها النص ويوظفها في سعيه إلى إنتاج الدلالة"[2].

وهنا يكون مجال التناص أكثر اتساعا وتقوم وظيفته على التحويل والإمتصاص والتفاعل النصي.

[1]- حسن محمد حماد، تداخل النصوص في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 1998م، ص 45.

[2]- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص السياق)، منشورات المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، (د.ط)، (د.ت) ،ص33.

2- التناص الذاتي:

لكل مبدع خصوصيات وسمات تميزه على الآخرين تظهر من خلال إبداعاته بحيث يكون هناك تحاور في إنتاجه الأدبي، فالتناص الذاتي هو: "العلاقات التي تعقدها نصوص الكاتب بعضها مع بعضها الآخر"[1].

فمن خلال هذا النمط نقف على تجربة الكاتب هل هي مجرد تكرار لإبداعه السابق، فنصفه بالمستهلك السلبي الذي يقف عند عمله السابق دون إحداث ابتكار أو تجديد في الدلالة والمعاني، فهي: "تجربة سلبية مغلقة تتبع من خلفية نصية محددة وحيدة"[2].

أم أنه تجاوز إبداعه السابق إلى إبداع كتابة أكثر انفتاحا على الخلفيات النصية بخلق نصوص تتحاور وتتفاعل مع كتاباته السابقة.

3- التناص الخارجي(المفتوح):

مجاله واسع بحيث: يتفاعل النص الواحد ويتداخل مع مجموعة من النصوص الأخرى: "وهو يرتبط بدراسته علاقات النص بنصوص عصر معين أو جنس معين من النصوص"[3]، فمن خلال هذا القول نستخلص أن التناص مجاله مفتوح ومكثف بحيث تتصارع الأجناس وتتفاعل وتتحاور من أجل إنتاج نص جديد وهنا تبرز القيمة الخاصة للمبدع وعمله الإبداعي.

---

[1] - المرجع السابق، تداخل النصوص في الرواية العربية ، ص نفسها.

[2] - المرجع نفسه، ص نفسها.

[3] - المرجع نفسه، ص46.

4- التناص المرحلي:

"وهو التناص الحاصل بين نصوص جيل واحد ومرحلة زمنية واحدة ويقع التناص كثيرا وذلك لأسباب عدة منها تقارب الحياة الإجتماعية والثقافية لدى نفر من المبدعين وقد يكون الأمر عائد إلى مسألة الإنتماء إلى حزب أو جماعة أدبية واحدة، فضلا عن وحدة اللغة والميراث"[1].

[1]- أحمد فاهم، التناص في شعر الرواد ،ص61.

الفصل الثاني:

تجليات التناص في إلياذة الجزائر.

الفصل الثاني

تجليات التناص في إلياذة الجزائر.

I- التناص مع القرآن الكريم.

II- التناص مع التاريخ.

III- التناص مع الشعر العربي القديم.

IV- أنواع التناص.

ترتبط أصالة الشاعر ارتباطا وثيقا بمدى تعلقه بتراثه ومنابع ثقافته وبانتماء شعره لهذه الأصول وتمسكه بها تنبثق شاعريته ويتميز عن الشعراء وتتكون شخصيته الشعرية المتفردة ومن بين الشعراء الذين تأثروا بالتراث باختلاف مصادره كالدين الإسلامي والتاريخ العربي والغربي والشعر العربي نجد مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية، فكل هذه المصادر كانت زادا له وذخرا في ابدعاته الشعرية.

I – التناص مع القرآن الكريم:

يعد القرآن الكريم من أقوى المصادر التي دعمته بالتوجيهات والإرشادات مما جعله يحتل مكانة عالية في نفسية الشاعر، لقد كان شاعرنا مداوما على قراءته فحفظ جزء منه وأصبح هذا المصدر من أغزر الروافد صبا في شعره، وظهر هذا جليا في لغته الشعرية وتصويره البديع حيث أصبح الينبوع الثري الذي يساعده على تطوير مسيرته الشعرية وإغنائها بما اقتبسه من أساليب رفيعة.

لقد تناص نص الإلياذة مع العديد من الآيات القرآنية نذكر أثر هذه النصوص مع تبيين طريقة توظيفها من خلال بعض النماذج منها قوله:

وَيَا لَعْنَاتِ السَّمَاءِ اِنْزِلِي صَوَاعِقَ فَوْقَ الظَّلُومِ الْجَحُودِ[1]

إشارة إلى قوله تعالى: "وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ (43) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (44)"[2].

[1] - مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، الجزائر، 2006 م، ص 65.

[2] - الذاريات: 43-44.

لقد جعل الشاعر الصعق جزاء الظلم وهو يبين بذلك إلى أن الظلم مهما عظم واشتد لابد له من زوال وفي قوله:

وَلَنْ يَنْكَرَ الْمَجْدُ إلا الْجُبَا نُ وَلَمْ يَجْحَدْ الْفَضْلَ إلا الْعَتَلُ.[1]

اقتباسا من قوله تعالى: " وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (10) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (11) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (12) عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ (13)"[2].

لقد ربط الشاعر شعره المعبر عن الحسرة والقلق تجاه ناكري الخير والمعروف بلفظة "عتل" فهي الصفة الملائمة التي يمكن أن تطلق على هؤلاء البشر وقوله في بيت آخر:

وَتَطْوِي الْحَماقَاتُ، طَيَّ الْكِتَا بِ وَعَنْ كَنّهِ أَسرَارِهَا ...لاَ تَسِلّنِي.[3]

اقتبس الشاعر عبارة "طي الكتاب" من قوله تعالى: "يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (104)"[4]، ليوضح الصورة التي أراد رسمها عن المشاكل التي وقعت بين الجزائر والمغرب وتونس حول الحدود وأطلق عليها اسم الحماقات، وقوله:

فَيَخْجَلُ هامَّانِ مَنْ صَرْحِهِ ويَعْجِزُ أَنْ يَبْلُغَ الْمُشْتَهَى.[5]

[1] - إلياذة الجزائر، ص 114.
[2] - القلم: 10-13.
[3] - إلياذة الجزائر، ص 85.
[4] - الأنبياء: 104.
[5] - إلياذة الجزائر، ص 30.

إشارة إلى قوله تعالى: "وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (38)"[1].

ويقول في وصف الجزائر:

وَفِي قُدْس جَنَّاتُنَا النَّاضِرَةِ وُجُوهٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٍ.[2]

فعبارة "إلى ربها ناظرة" مقتبسة من قوله تعالى: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (22) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23)".[3]

في البيت الشعري جناس تام ما بين "ناضرة" و"ناظرة"، فالأولى من النضارة وتعني حسن الوجه وبهائه، والثانية من النظر وتعني الرؤية والمشاهدة.

وقوله عن الشعب الجزائري:

تَبَارِكَ شعْبٌ، تَحْدَى العنَادَا فَصَامَ، وَاضْرَبَ، سَبْعًا شدَادًا.[4]

فعبارة "سبعا شدادا" مقتبسة من قوله تعالى: "وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (12)"[5] ،وظفها الشاعر في بيته للتعبير عن حالة العسر والضيق

وفي قوله عن ثورة الفاتح من نوفمبر:

---

[1] - القصص: 38.

[2] - إلياذة الجزائر، ص 44.

[3] - القيامة: 22- 23.

[4] - إلياذة الجزائر، ص 75.

[5] - النبأ: 12.

وَتَعنو السِّيَاسَةَ،طَوْعًا وَكَرْهًا لِشَعْبٍ أَرَادَ... فَأَعَلَى الجَبِينَا.[1]

فعبارة "طوعا وكرها" مقتبسة من قوله تعالى: "أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ(83) "[2].

تحدث الشاعر في هذا البيت عن ثورة الفاتح من نوفمبر وما نتج عنها من تغيير في المواقف بحيث، أرغمت المستعمر أن يلبي خطاب الشعب الجزائري بعد حصار طويل.

ويقول في المنافقين:

يُجَادِلُ فِي الْحُقِّ بِالشُّبْهَا تِ، وَإِنْ حَصْحَصَ الْحُقُّ جَاءَ يَافِكَ.[3]

عبارة "يجادل في الحق" مقتبسة في قوله تعالى: "يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (6)"[4].

من خلال هذه العبارة يريد الشاعر أن يبين لنا فئة من المجتمع تعيش على النفاق والغش والخداع ونشر الفوضى بين أفراد المجتمع، بالإدعاءات والأكاذيب، وعبارة "حصحص الحق" هي أيضا مأخوذة من قوله تعالى: "قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (51)"[5].

---

[1] - إلياذة الجزائر، ص 68.

[2] - آل عمران: 83.

[3] - إلياذة الجزائر، ص 98.

[4] - الأنفال: 06.

[5] - يوسف: 51.

وفي قوله عن خصومه:

وَأَلْقَيْتُ السَّاحِرِينَ عَصَا يَ، تَلَقُّفٌ مَا يَأْفِكُونَ بِسِحْرَي. [1]

فقد استوحى الشاعر هذه الصورة من قوله تعالى: "فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (45)"[2]، فلفظة "تلقف" في البيت الشعري صورت لنا كيف أبطل شعر مفدي زكريا الأبهة الزائفة التي يتوكأ عليها خصومه، فعصا موسى وشعر مفدي زكريا يشتركان في صفة إبطال الأشياء المزيفة.

وفي قوله:

وَيَا بَابِلِ السِّحْرِ مِنْ وَحْيِهَا تُلَقِّبُ هارُونُ بِالسَّاحِرِ. [3]

إشارة إلى قوله تعالى: "وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ (102)"[4]، نجد الشاعر يتحدث عن "هاروت وماروت" وهما ملكان هبطا ببابل وعلما الناس السحر عندما أراد التعبير عن الضياع والإبتعاد عن القيم العربية الإسلامية، نتيجة غياب الوازع الديني، أقيم ملتقى الفكر الإسلامي جراء هذا الضياع ودوافعه وعواقبه الوخيمة على الشعب الجزائري من خلال العمل على إصلاح الأمة العربية عامة، كما أدلى بمجموعة من التوجيهات والإرشادات لعلاج هذا الضياع فقال:

---

[1] - إلياذة الجزائر، ص 113.

[2] - الشعراء: 45.

[3] - إلياذة الجزائر، ص 18.

[4] - البقرة: 102.

وَيَلْتَفُّ سَاقُ بِسَاقٍ فَنَصِبُو وَيَعْمُرُنَا مُلْتَقَى الْفِكْرِ نُصْحَا.[1]

فعبارة "يلتف ساق بساق" مقتبسة من قوله تعالى: "وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (29) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاق30) "[2]، يوجد بين البيت الشعري والآية الكريمة وجه شبه يتضح في شعور الإنسان وإحساسه بالرعب والضياع والخوف الشديد، فمن خلال البيت الشعري ضياع الأمة العربية المسلمة بين متطلبات العصر والعولمة، وبين المتناقضات في المجتمع العربي الإسلامي، وهذا كله ناتج عن تغيرات وتقلبات وغلبة الكفرة على المسلمين أما في الآية الكريمة، فالضياع والخوف ناتج عن ذنوب العبد وعصيانه لربه وكفره به، وفي قوله:

خَنَافِسُ، يَكْشِفْنَ سَاقًا كَأَ نَّ الْقِيَامَةَ قَامَتْ لِوَأْدِ الْفَضِيلَه.[3]

إشارة إلى قوله تعالى: "يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ(42)"[4]، فمن خلال البيت الشعري يتحسر الشاعر على التصرفات الطائشة للشباب وانحرافاتهم التي تزداد كل يوم، مما يوحي بقدوم يوم القيامة لان من علاماتها انتشار الفساد.

وقوله معترفا بذنوبه مستغفرا ربه:

عَصِيَّتُكَ لَمَّا خَلَقْتَ الْجِمَا لَ وهِجْتَ بِهِ نَصِبِي وَلُغُوبِي.[5]

---

[1] - إلياذة الجزائر، ص 24.

[2] - القيامة: 29- 30.

[3] - إلياذة الجزائر، ص 104.

[4] - القلم: 42.

[5] - إلياذة الجزائر، ص 112.

ومعنى هذا البيت مقتبس من قوله تعالى: " لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ(35)"[1]، لجأ الشاعر إلى الترادف لتوضيح الفكرة أكثر، فوظف اللفظتين [النصب واللغوب] اللتين تحملان نفس المعنى [التعب البدني والنفسي]، وقوله في المتشاعرين:

وَرَانَ عَلَى الْبَعْضِ حُمْقٌ وَجَهْلٌ وَأَغْرَقَهُمْ فِي السَّخَافَاتِ وَحْلُ.[2]

[1]- فاطر: 35.

[2]- إلياذة الجزائر، ص 114.

فلفظة "ران" مقتبسة من قوله تعالى: "كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ(14)"[1]، من خلال هذا البيت حاول الشاعر أن يرد على المتشاعرين، وأن يقنعهم أن صنيعهم هو ضلال وإنحراف، إلا أنهم لم يصغوا لكلامه وأصروا على ما قالوا حتى علا قلوبهم رين دنس نفوسهم، فمنعهم من النظر الصحيح، فكانوا كالأحمق في تصرفاتهم وكالغارق في الوحل في سيره.

وفي قوله:

وَأَوْقَفْتُ رَكْبَ الزَّمَانِ طَوِيلًا أُسَائِلِهِ عَنْ ثَمُودٍ ...وَعَادٍ ...

وَعَنْ قِصَّةِ الْمَجْدِ ..مِنْ عَهْدِ نُوحٍ وَهَلْ إِرَمَ ...هِيَ ذَاتُ الْعِمَادِ.[2]

ففي هذه المقاطع يذكر الشاعر قوم عاد والمدينة التي أهلكها الله عن آخرها من شدة ارتكاب المعاصي، فنجا منها نوح وأهله من الطوفان.

هذا القول مستوحى من قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ(9)"[3].

وفي قوله:

وَقُلْنَا ...وَقَالَتْ لَنَا الْكَائِنَا تُ خُذُوا حِذْرَكُمْ واثْبُتُوا فَثَبَتْنَا.[4]

---

[1] - المطفيفين: 14.

[2] - إلياذة الجزائر، 35.

[3] - الفجر: 6-7-8-9.

[4] - إلياذة الجزائر، ص 80.

فعبارة "خذوا حذركم" مقتبسة من قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا (71)"[1]، وهي تستدعي المعنى الثوري الإسلامي المستمد من الآية التي يأمر فيها الله عباده المؤمنين أن يأخذوا حذرهم واحتياطهم من عدوهم، وذلك بالتأهب وإعداد الأسلحة والعدة لمواجهة الكفار والمشركين، وقوله:

تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيْلَةِ قَدْرِ وَأَلْقَى السِّتَارَ عَلَى أَلْفِ شَهْرٍ.

وَقَالَ لَهُ الشُّعَبُ :أَمْرُكَ رَبِّي وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ :أَمَرَّكَ أَمْرِي.[2]

في هذا البيت اقتباس من قوله تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) "[3]، تأثر الشاعر بليلة القدر العظيمة ويمثل ذلك في توظيفه لألفاظ من سورة القدر ويقصد بها ليلة الفاتح من نوفمبر 1954، التي اندلع فيها الكفاح التحريري المسلح.

II – التناص مع التاريخ.

يعد التاريخ أحد المصادر التي أفادت شاعرنا مفدي زكريا خاصة التاريخ الإسلامي قديما وحديثا، فهو من أغزر المصادر التي يستقي منها الشعراء الإحيائيون صورهم، حيث برع بالغوص في أعماق هذا التاريخ، وأنطق شخصياته وحوادثه، بحيث أصبح شعره ينبض بالحياة وقد تميز مفدي زكريا

[1] - النساء: 71.

[2] - إلياذة الجزائر، ص 67.

[3] - القدر: 1 - 2 - 3.

عن بقية الشعراء الجزائريين في هذا التصوير الذي غرفه من التاريخ الإسلامي العربي بكل سخاء، فهو يملك ملكة قوية لتوليد الصور والأخيلة من الأحداث والوقائع والشخصيات والأماكن، ولاسيما ما يتعلق بتاريخ المغرب الإسلامي، فإن الصور الشعرية عنده في هذا المجال تدل على إطلاع واسع ومعرفة غنية بالدقائق والتفاصيل وأهم عمل يمثل هذا الإتجاه هو: "إلياذة الجزائر"، حيث يستعرض فيها تاريخ الجزائر العظيم وأهم أحداثه.

1- الشخصيات:

ذكر "مفدي زكريا" العديد من أسماء الشخصيات الذين صنعوا مجد الجزائر خاصة والأمة العربية الإسلامية عامة نذكر منها:

"ابن علي" مؤسس دولة الموحدين سنة 524 هـ بعد أن قضى على دولة المرابطين بالمغرب الأقصى فقال عنه:

وَيَصْنَعُ وِحْدَتَنَا اِبْنُ عَلِي فَيَرْفَعُ رَايَتَهَا بِاليَمِينِ.[1]

"أبو معزة" و"أبو بغلة"، هؤلاء قادا المعارك البطولية في كل من "سطيف" و"قسنطينة" ويقول عنهما:

وَيَذْكُرُ أَبُو مَعْزَة لِلْجِبَا لِ صِرَاعُ أَبِي بَغْلَة فِي المغاور

وَتَحْفَظُ سطِيفَ لِأَبْطَالِهَا وَأَبْطَالِ سِرْتَا جَلِيلَ المَفَاخِرِ.[2]

"أبو حمزة الجزائري" عالم الرياضيات والمثلثات من علماء القرن الثالث عشر هجري قال فيه:

[1] - إلياذة الجزائر، ص 48.

[2] - المصدر نفسه ، ص 54.

تَحَيِي أَبَا حمزة فِي بَنْيِهَا وأَفْكَارِهِ النِيراتُ العَلِيمَة.[1]

وذكر "فاطمة" في قوله:

وَتَذَكَّرْ ثورتنا العَارِمَةَ بُطُولَاتٍ سَيِّدّتِي فَاطِمَه.[2]

وفي بيت آخر:

نْسُومَر مذ نَسَبُوكِ لِتاكَلَا رَفَضَتْ التَوَاكَلَ يَا فَاطِمَه.[3]

البطلة "لالة فاطمة نسومر" التي كانت تسير جيشا يضم 7000 مجاهد ضد جيش الماريشال راندون الذي يضم 45000 مقاتل فاعتقلت في قرية تاكلا يوم 11 جويلية 1957 مع أتباعها إخوان الرحمانية.

"ابن يوسف" وهو الولي الصالح سيدي أحمد بن يوسف بمنطقة الشريعة في قوله:

أَيَا ومَضَة مِنْ جَلَالِ الشَرِيعَةِ وَيَا هِبَةً مِنْ هِبَاتِ الطَّبِيعَةِ.

أَشَاعَ اِبْنَ يُوسَفَ فِيك الصَّلَاح وَوَشَّى الجَمَالُ رُبَاكِ البَدِيعَة.[4]

تحدث عن الشهيد الشيخ "العربي التبسي"أحد أقطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مشهور بالثبات والصلابة في الحق فيقول:

[1]- إلياذة الجزائر، ص 92.

[2]- المصدر نفسه ، ص 55.

[3]- المصدر نفسه ، ص نفسها

[4]- المصدر نفسه ، ص 46.

وّيَدْفَعُهَا العَرْبِيُّ التَّبَسِيُ الشَهِيدُ، فَتَحْتَلُ عَرْشَ النُّسُورِ.[1]

كما ذكر "حسين عسلة" الذي كان من أشجع وأنشط أبطال حزب الشعب و"محمد طالب" من مفاخر حزب النجمة وحزب الشعب في قوله:

وَعَسْلَة يُنْدَ بِهِ طَالِبٌ فَيَلْحَقُهُ، بَعْدَ مَرِّ السِّقَامِ.[2]

و"محمد دوار" في قوله:

وَدَوَّارُ يَسْتَقْبِلُ الشّهدَاءَ وَمَنْ اخلصوا لِلْوَفَاءِ وَالذِّمَامِ.[3]

كان من أبطال حزب الشعب والإنتصار كان نائبا واعتقل بيد الإستعمارالآثم كما ذكر "ابن هاني الجزائري"، الملقب بالأندلسي كان يلقب بمتنبي المغرب العربي بسبب القعقعة في ألفاظ شعره فيقول:

يرى الْفاطِمِيُّونَ شِعْرَ اِبْن ها نِي كَمَا يَخْلُقُ اللَّحْنُ لِلْمُطْرِبِ.[4]

و"ابن زيان" في قوله:

تَلْقَفُ رايَتُكَ اِبْن الْجَزَائِرِ وَعِنْدَ اِبْنِ زِيَّانِ تُبْلَى السَّرَائِرُ.[5]

وهو قائد الثورة العارمة في واحة الزعاطشة قرب بسكرة الشهيد عبد الرحمن بن زيان سنة 1846م.

[1] - إلياذة الجزائر، ص 72.
[2] - المصدر نفسه ، ص 66.
[3] - المصدر نفسه ، ص نفسها
[4] - المصدر نفسه ، ص 43.
[5] - المصدر نفسه ، ص 54.

ويقول عن "ابن رستم"

وَهَالَ اِبْنُ رُسْتُم أَنْ لاَ يَسْوَدَ وَنبني كَيَانًا لَنَا مُسْتَقِلاَ.[1]

وهو عبد الرحمن ابن رستم مؤسس الدولة الرستمية بتهارت وأحد أقطاب المذهب الإباضي.

وذكر "بلوغين" في قوله:

فَقَامَ بولوغين فِي عِيدِنَا يُهَزَّ ألْدَنَا، وَيُرَوّعَ الْأَنَامَ.[2]

هو بولوغين بن زيري بن مناد، بنى عاصمة الجزائر سنة 392 هـ.

وتحدث عن "عميش" و"كحال" و"رابح" و"غرافة" في قوله:

رَعَّى اللَّهُ عيمش فِي الْخَالِدِ ينَ وَكَحَال فِي السَّابِقِينَ الْكرَامَ

وَرَابِحُ تَعْبَقُ أَنْفَاسُهُ وَغَرَّافَةُ الْوَطَنِيّ الْهُمَام.[3]

الثلاثة الأوائل "عمر عيمش"، و"أرزقي كحال" و"رابح موساوي" مشاركين في تأسيس حزب نجمة إفريقيا الشمالية، والرابع "إبراهيم غرافة" استشهد في معركة التحرير.

و"ابن علناس" في قوله:

سَلْ اِبْن علناس عَنْ ذِكْرِنَا وَقلعةِ حَمَّاد عَنْ مُجِدّنَا.[4]

[1] - إلياذة الجزائر، ص 42.

[2] - المصدرنفسه ، ص 36.

[3] - المصدر نفسه ، ص 66.

[4] - المصدر نفسه ، ص 47.

كان الملك الناصر "بن علناس" من أعظم ملوك عصره شانا، وأوفرهم قوة وأكثرهم رعاية وتنشيطا للعلم والعلماء.

وذكر "كليوباترا" في قوله:

وَكَمْ صَارَعَتْ فِي الفدا كليوب ترا جَمِيلَاتُ ثَوَرَتِنَا الْهَادِرَةِ.[1]

وهي الملكة الخامسة لمصر تمتاز بذكائها وجمالها الخارق وبراعة في السياسة والحيل وقد شابهت جميلات الجزائر أمثال: (حسيبة بن بوعلي، جميلة بوحيرد وجميلة بوباشة)، كليوبترا في التضحية في سبيل الوطن والمحافظة على الشرف.

كما ذكر في حديثه "المعز لدين الإله" في قوله:

تَمُدُّ الْمُعِزَّ لِدِينِ الإِلَهِ فَيَصْنَعُ جَوْهَرَ وَالْقَاهِرَه.[2]

وهو رابع خلفاء الفاطميين، خلف أباه المنصور ووطد أركان الدولة.

ذكر "طفيش" محمد بن يوسف العالم الجزائري الذي ألف في شتى العلوم من شريعة وفقه وتاريخ وجغرافيا وطبيعة وهو عالم متفتح على القضايا العربية والإسلامية وأحد روادها الخالدين في قوله:

طُفَيشُ سُقْيَاكَ ...قُطْبَ الْأَئِمَّةِ وَمَنْ عَاشَ بِالْفِكَرِ، يَصْنَعَ أمِه.[3]

وقال عن "بيجار":

---

[1] - إلياذة الجزائر: ص 44.

[2] - المصدر نفسه ، ص نفسها.

[3] - المصدر نفسه ، ص 93.

فَيَحْتَارُ بيجَارُ فِي أَمْرِهَا وَيَحْسَبُهَا مَوْجَةٌ عَارَضَه.[1]

وهو أحد الضباط الفرنسيين الجلادين كان يقود عمليات القمع ضد الفدائيين بعاصمة الجزائر.

وتحدث عن "علي لابوانت" وهو الشهيد الذي حاصره بيجار مع جمع من الفدائيين في معقل من معاقل القصبة وظل يقاوم إلى حين استشهاده في قوله:

وَيَأْبَى عَلِيٌّ رُضوخَ الْجَبَا نِ، فَتَسْمُو بِهِ رَوِحَهُ الْفَائِضَة. [2]

ويذكر "أبو عمامة" في قوله:

فَرَدَدَ رَجَعَ صَدَاهُ أَبُو عِمَامَة يُدْنِي حُظُوظَ النّجَاحِ.[3]

وذكر "أحمد" في قوله:

جَرَى، مِثْلُ وَادِيكَ، نَادِيكَ، عِلْمًا فَبَنَوْا أَحَمْدُ فِيكَ الطَّلِيعَة.[4]

وهو أبو العباس أحمد بن علي من مفاخر مليانة، عالم وفقيه وشاعر عملاق أقطعه السلطان يعقوب المريني أغمات إكراما له.

ويحي "ابن خلدون" المؤرخ التلمساني المشهور وأخو عبد الرحمن بن خلدون ويقول فيه:

وَنَافِعُ فِرْدَوْسِكَ اِبْنَ خَمِيسٍ وَيَحِي اِبْن خَلْدُونٍ فِيكَ النَّهْبَ.[1]

---

[1] - إلياذة الجزائر، ص 25.

[2] - المصدر نفسه ، ص نفسها.

[3] - المصدرنفسه ، ص 57.

[4] - المصدر نفسه ، ص 46.

وذكر شخصية "ماسينيسا" في قوله:

دَعُوا ماسِينِيسا يُرَدِّدُ صَدَانَا ذَرُوهُ يُخَلِّدَ زَكَّى دَمَانَا. [2]

وهو ابن غادا الملك الأمازيغي حارب الرومان واستمر في الدفاع عن وطنه وكون إمبراطورية قوية وطور الزراعة مما جعل الرومان يكيدون له.

وتحدث عن "يوغرطة" أحد ملوك الأمازيغ وحفيد ماسينيسا خاض حروبا عظيمة ضد روما في قوله:

فَجَاءَ يُوغُورْطَا عَلَى هَدِيّه يَحْكُمُ الْجَمَاهِيرَ وَيُفْشِي الْأَمَانَا.[3]

و"تكفرناس" في قوله:

سَلَوا طَبَرِيَّةُ تبيريوس تيكفرناس يُوَالِي الهُجُومَا.[4]

وهو ثائر أمازيغي جزائري على عهد الإمبراطور الروماني تبريوس واشتهر بحرب الثماني سنوات.

وعن الجزائري "فراكسن" قال:

سَلُوا بَرْبَرُوسَ يُجِيبُكُم فَرَانْكسن مِنْ جُرْجُرَا كَيْفَ أَجْلَى الغُيُوماَ.[5]

الذي ثار بجبال جرجرة والبابور ضد الإمبراطور الروماني بربروس حروبا دامت أعواما.

كما ذكر "أغوستنس" في قوله:

---

[1] - إلياذة الجزائر، ص 31.

[2] - المصدر نفسه ، ص 37.

[3] - المصدر نفسه ، ص نفسها.

[4] - المصدر نفسه ، ص 38

[5] - المصدر نفسه ، ص نفسها.

وَهَذَا أُغُوستنس بِالأَعْتَرِ أفَاتِ حَيَّرَ عَبْرَ الزَّمَانِ، الفُهُومَا. [1]

كان عالما وفيلسوفا وهو إلى جانب ذلك مفكرا أخلاقيا ومربيا عالميا، كما نعتبره مؤرخا في كتابه "الإعترافات".

وتحدث عن "بلارة" وهي بنت الشاعر تميم ابن المعز بن باديس كانت سببا لمظاهرة سياسية ناجحة لما توفر فيها من دهاء سياسي وجمال في قوله:

وفِي القَصْرِ تَخْتَالُ بَلارة تُشِيعُ الضِّيَاءَ، وتُفْشِي السّنَا.[2]

وذكر أيضا "يوبا الثاني" ولي العرش الأمازيغي بشرشال، كان عالما كبيرا وسياسيا ماهرا وعسكريا مظفرا، ألف دائرة معارف شاملة في كافة العلوم، في قوله:

أَشَرْشَالُ .. هَلَا تَذَكَّرْتِ يُوبَا؟ وَمَنْ لَقَّبُوا عَرْشَكِ القَيْصَرِيَة. [3]

كما تحدث عن "يغمراسن" في قوله:

يغمراسن الشَّهْمَ ضَاقَ اِصْطِبارَا وَغَالَبَ خَمْسِينَ عَامًا عِجَافًا.[4]

الذي أعلن استقلال المملكة الزيانية سنة 733 هـ، وانفصالها عن دولة الموحدين.

وذكر عبد القادر في قوله:

أَيَا عَبْدَ الْقَادِرِ ..كُنْتَ الْقَدِيرَا وَكَانَ النِّضَالُ طَوِيلًا عَسِيرَا.[1]

---

[1] - إلياذة الجزائر، ص 38.

[2] - المصدر نفسه ، ص 47.

[3] - المصدر نفسه ، ص39 .

[4] - المصدر نفسه ، ص 49.

وهو الأمير عبد القادر بن محي الدين ابن مدينة معسكر، أعلن الجهاد على فرنسا وحاربها مدة سبع عشرة سنة.

وقال عن "ابن باديس" و"البشير":

وَيَعْضُدُ باديس فِيهَا الْبَشير فَتَزْخَرُ بِالْخِلْصِ الْأصفيَاءِ.[2]

الأول باعث النهضة الجزائرية الحديثة، أسس "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" التي يعود لها الفضل في نشر الثقافة العربية، أما الثاني فهو رائد من رواد النهضة الفكرية في الجزائر.

ولم ينسى ذكر أبطال المغرب العربي وثورتهم ضد الاستعمار "كعمر المختار" و"سليمان الباروني"، و"شكيب أرسلان" في قوله:

وَمُخْتَارُ تُلْقَى بِهِ الطَّائِـــرَا تُ وَقْتكَ سُلَيْمَانُ يَمْحُو الْجَرِيمَه

وَصَوْتَ شَكِيبٍ يَهِزُّ الْدُنَا فَتَرْجُفُ مِنهُ النُّفُوسَ السَقِيمَه.[3]

أما أبطال الفتح الإسلامي فلهم من شعره نصيب أمثال: "عقبة بن نافع" في قوله:

فَأَهْلَا وَسَهْلًا با بَنَاء عَمٍّ نَزِلْتُم جَزَائِرنَا فَاتِحِينَا

وَمرحَى لِعُقْبَةٍ فِي أَرْضِنَا يُنِيرَ الحِجَى، وَيُشِيعُ اليَقِينَا

وَيُعْلِي الصَّوَامِعَ، فِي الْقَيْرَوانِ وَيَرْفَعُهَا لِلدّفَاعِ حَصُّونَا.[4]

---

[1]- إلياذة الجزائر، ص 53.

[2]- المصدر نفسه ، ص 60.

[3]- المصدرنفسه ، ص 92.

[4]- المصدر نفسه ، ص 41.

صحابي جليل وفاتح إفريقيا العظيم، دفين سيدي عقبة قرب بسكرة، يمتاز بالفطنة والنباهة وبعد النظر، عمل على نشر الدين الإسلامي في المغرب العربي، خاصة في مدينة القيروان التي بناها، كما يذكر صحابيين جليلين من أبطال الفتوحات وهما: "خالد بن الوليد" بطل اليرموك و"سعد بن أبي وقاص" بطل القادسية، في قوله:

وَجُنِّدَتْ مِنْ خَالِدٍ بُنّ الْوَلِيدِ وَسَعْدِ بنُ وَقَاص أبطَالِيهِ.[1]

2- أعلام القصص القرآني:

ينهل مفدي زكريا من معاني القرآن السامية ومن سير شخصياته ورموزه ومعانيه الشعرية، فهو بذلك يكثر من إعادة كتابة سير بعض الأنبياء والرسل وأيضا يلجأ إلى إبراز الشخصيات الدينية التي تواترت في قصائده ونذكر منها:

شخصية النبي "عيسى ومريم" في قوله:

وتعضب عِيسَى الْمَسِيحُ، وَتُبْكِي عَلَى جدعِ نخلتِهَا مَرْيَمَا.[2]

وذكر "هاروت" في قوله"

وَيَا بَابِلَ السِّحْرِ، مِنْ وَحْيِهَا تُلَقَّبُ هَارُوتَ بِالسَّاحِرِ.[3]

وتحدث عن قصة "عاد وثمود" والنبي نوح في قوله:

---

[1]- إلياذة الجزائر، ص 83.

[2]- المصدر نفسه ، ص 103.

[3]- المصدر نفسه ، ص 18.

وَأَوْقَفْتُ رَكْبَ الزَّمَانِ طَوِيلًا أُسَائِلِهِ عَنْ ثَمُودٍ ...وَعَادٍ ...

وَعَنْ قِصَّةِ الْمَجْدِ ..مِنْ عَهْدِ نُوحٍ وَهَلْ إِرَمَ ...هِيَ ذَاتُ الْعِمَادِ؟[1]

وذكر "حواء" و"آدم" في قوله:

وَنَافَسَ آدَمُ حَوّاءِهُ دَلَالَا وَغَنِجًا وَذَبَحَ الْفَضِيلَه.[2]

وتكلم عن النبي "محمد صلى الله عليه وسلم" فقال:

وَمَا كَانَ عِيسَى ظَلُومًا جَهُولَا وَكَانَ مُحَمَّدٌ يَرَى النَّصَارَى. [3]

3- المعالم التاريخية:

تناص الشاعر مفدي زكريا مع العديد من البلدان والدول ومع مختلف مدن بلاده الجزائر نذكر منها الفروم في قوله:

وَيَضْحَكُ فوروم مِنْ حَيَوَا نٍ، غَوَاهُ السّرَابُ، فَضَّلَ طَرِيقُهُ.[4]

ساحة أمام قصر الحكومة عقد فيها المتمردون تجمعا إثر أحداث 13 ماي.

كما ذكر الدولة الرستيمة "التي نقلت إلى تهارت"، نظام الدستور الإيراني الجامع كأساس لنظام الحكم في قوله:

وَهَالَ اِبْن رُسْتُم أَنْ لا نَسُودَ وَبَنَى كَيَانًا مُسْتَقِلا

[1]- إلياذة الجزائر، ص 35.

[2]- المصدر نفسه ، ص 88.

[3]- المصدرنفسه ، ص 78.

[4]- المصدرنفسه ، ص 26.

فَقَامَ بِتَهَارْتَ يُعْلَى اللِّوَا ءَ، وَيُرْسِي نِظَامًا، وَيَنْشُرُ فَضْلا.[1]

وتحدث عن" الدولة الفاطمية" ومدينة "مسيلة" عاصمة المعز بن باديس الفاطمي وفي أحضانها نبغ ابن هاني الجزائري الملقب بالأندلسي في قوله:

وَعِنْدَ مسِيلَة عِلْمُ الْيَقِـ ينِ، بِمَنْ حَقَّقُوا وَحِدَةَ الْمَغْرِبِ

يرى الْفاطِمِيُّونَ، شِعْرَ اِبْن ها نِي كَمَا يَخْلُقُ اللَّحْنُ لِلْمُطْرِبِ. [2]

وأيضا ذكر مدينة "تلمسان" ومعلمها التاريخي في قوله:

فَكَانَتْ تِلِمْسَان دَارَ سلامٍ وأمر الْجَزَائِرِ فِيهَا انتلافا

فَأَكْرَم بمشورها الْوَطَنِيّ وَزِيَّانَ يَحْسِمُ فِيهِ الْخِلافَا.[3]

إشارة إلى المشور الذي كان دار الشورى أو البرلمان ولا تزال معالمه بمدينة تلمسان لحد الآن

وذكر "ساحة الشهداء" التي تقع بمدينة الجزائر والجهات المتعددة غربها إلى "مدينة شرشال" قامت الثورة كذلك في تلك الآونة إلا أنها لم تكن عنيفة قاسية إذ أعلن أحد رجال العاصمة السيد "محمد البدوي" (في ساحة الحكومة) استقلال البلاد.

كما ذكر "مدينة الأوراس"، و"مدينة جرجرة" في قوله:

وَلَمْ يَحِن أَورَاس هَامَتهُ وَلَا هَدَأت عَاصِفَاتُ الرِّمَالِ

[1] - المصدر نفسه ، ص 42.

[2] - إلياذة الجزائر، ص 43.

[3] - المصدرنفسه ، ص 49.

وَلا اِسْتَسْلَمْتِ جُرْجُرَا لِلْمُغِيرِ وَلَا أَوهَن الْعَزْمُ طُولَ النَّكَال.[1]

إشارة إلى الصمود والقوة لهاتين المدينتين فكلاهما لم تخضع ولو مرة للعدو طوال أيام المقاومة.

وقال عن "مدينة سكيكدة":

سَكِيكْدَةَ الثَّائِرِينَ أَعِيدي عَلَينَا فَضَائِحَ باغ حَقُودِ.[2]

هي بلدة في الشرق الجزائري، كانت مسرحا لمجازر وحشية ضارية من طرف جيش الإستعمار الفرنسي.

وذكر "وادي سوف" في قوله:

وَيَا وَادِي سُوف الْعَرِينَ الْأَمين وَمَعْقِلَ أبطَالِنَا الثَّائِرِينَ

وَمَأْوَى المناجيد مِنْ أَرْضِنَا وَأَرْضِ عَشِيرَتِنَا الأقربين.[3]

كانت سوف ملجأ الثائرين تحضنهم وتناصرهم ضد أعدائهم.

وتحدث عن "سطيف" و"سرتا" في قوله:

وَيَذْكُرُ أَبُو مَعْزَة لِلْجِبَا لِ صِرَاعُ أَبِي بَغْلَة فِي المغاور

وَتَحْفَظُ سطِفَ لِأَبْطَالِهَا وَأَبْطَالِ سِرْتَا جَلِيلَ المفَاخِر.[4]

إشارة إلى المعارك البطولية التي وقعت في المدينتين منها ثورة "أبو معزة" و"أبي بغلة".

---

[1] - المصدر نفسه، ص 58.

[2] - إلياذة الجزائر، ص 70.

[3] - المصدر نفسه ، ص 74.

[4] - المصدر نفسه ، ص 54.

ويشير إلى "تاكلا" القرية التي اعتقلت فيها لالة فاطمة نسومر يوم 11 جويلية 1857 مع أتباعها إخوان الرحمانية في قوله:

نْسُومَر مذ نَسَبُوكِ لِتاكَلا رَفَضَتْ التَوَاكَلَ يَا فَاطِمَه.[1]

وذكر" العالية" في قوله:

وَجَلّ الفِدَا بِالْمَلَاَيِينِ شَرَّفْتِ الْخَلَدُ، فِي رَفْرَفِ العَالِيَه.[2]

وهي مقبرة الشهداء موجودة في ضواحي عاصمة الجزائر.

كما ذكر مدينة وهران في قوله:

وَأَوْغَرَ قَلْبَ الصَّلِيبِ الْحَقُودِ عُلانَا، وَأَمْعُنَّ فِينَا الْحَسُودَ

وَطَاقَتْ بِوَهْران جيطان غَدْرًا وَزِيَّان مَا اِسْتَطَاعَ حَشْدَ الْجُنُودِ. [3]

إشارة إلى الحملات الصليبية التي كانت على المرسى الكبير ووهران، فقد تواطأ على الجزائر كل من الإسبان والبرتغال والفرنسيين، وقائد هذه الحملة راهب أهوج وهو خيمينيس.

كما ذكر مدينة "معسكر" في قوله:

مُعَسْكَر فَجر عَزْمَ الشَّبَابِ فَطَاوَلَ عِمْلَاَقُهَا الأنجما

وَبُويعَ، شَاعِرُهَا الْهَاشِمِيُّ فَكَانَ بِهَا الْقَائِدُ الملْهِمَا

[1] - إلياذة الجزائر، ص 55.

[2] - المصدرنفسه ، ص 83.

[3] - المصدر نفسه ، ص 50.

يَصُوغُ النِّظَامَ، وَيَبْرِي الْحُ سَامَ، فَيَقْطُرُ ذَاكَ، وَهَذَا... دَمًا

أَيَا عَبْدَ قَادِرٍ ...كُنْتَ القَدِيرَا وَكَانَ النِّضَالُ طَوِيلًا عَسِيرَا.[1]

إشارة إلى الأمير عبد القادر ابن مدينة "معسكر" وبطل المقاومة الشعبية في سنة 1832، عرف بالشهامة والقوة، والرأي الحصين على أن يؤسس دولة جزائرية إسلامية تصون الأمن وتوطد العدل وتتصدى للعدو.

وقال عن فرنسا:

وَجَاعَتْ فَرَنْسا ...فَكُنَّا كِرَامًا وَكُنَّا الْأُلَى يَطْعَمُونَ الطَعَامَا

فَأَبْطَرَهُمْ قَمْحُنَا الذَّهَبَيُّ وَكَمْ تَبْطُرُ الصَّدَقَاتُ اللِّئَامَا

وَبَاعَتْ فَرَنْسا ضَمِيرَ الْيَهُودِ فَبُلِعَ ضَمِيرُ الْيَهُودِ الذِّمَامَا. [2]

ذكر "فرنسا" إشارة إلى الإستعمار الفرنسي للجزائر وتسلطه على خيراتها، كما لم ينس الحديث عن الأتراك الذين قاموا بواجبهم العظيم في الدفاع عن الإسلام ونصرته ويقول في رفض بقائهم وبتبعية الجزائر لهم بعد قيامهم بواجبهم.

وَلَمْ نَك لِلتُّرْكِ بِالتَّابِعِينَ وَإِنْ عَزَّزُوا سَعْيَنَا بِالْجُهُودِ

وَنَحْنُ أُنَاسٌ نَعُدُّ الْجَمِيلَ وَنَرْعَى ذِمَامَ الصَّدِيقِ الْوَدُودِ.[3]

[1] - إلياذة الجزائر، ص 52، 53.

[2] - المصدر نفسه ، ص 51.

[3] - المصدر نفسه ، ص 50.

وذكر أيضا "مدينة إرم" في قوله:

وَعَنْ قِصَّةِ الْمَجْدِ ..مِنْ عَهْدِ نُوحٍ وَهَلْ إِرَمَ ...هِيَ ذَاتُ الْعِمَادِ

فَأَقْسَمَ هَذَا الزَّمَانُ يَمِينًا وَقَالَ :الْجَزَائِر ...دُونَ عِنَادًا[1].

الشاعر وظف مدينة "إرم" ليبرز مكانة الجزائر وبعدها التاريخي الضارب في القدم، حيث أقسم له الزمان أن الجزائر أبعد تاريخا وأعمق بعدا حضاريا من مدينة "إرم" القديمة وذلك للرد على الذين قالوا إن الجزائر لا تاريخ لها وأنها كانت ضائعة حتى دخول المستعمر.

III – التناص مع الشعر العربي القديم :

يمتلك مفدي زكريا ثقافة عميقة، وإطلاعا واسعا على التراث الأدبي العربي وخصوصا الشعر العربي القديم، ومن الشعراء الفحول الذين تأثر بهم وظهرت بصماتهم في إلياذته نذكر:(المتنبي، أبي العلاء المعري، أبي فراس، أبو تمام، وأبي نواس)، فلم يحافظ "مفدي زكريا" على إيقاعات الشعر العربي القديم فحسب، بل يعد من أبرز الشعراء العرب المحدثين الذين دافعوا عن عروض الشعر العربي وعموده ويظهر إعجابه وتأثره به من خلال حضور نصوصه، ومعانيه وألفاظه في شعره.

يظهر تأثره "بالبحتري" في المشهد (48) المتمثل في "السينية" التي رثى فيها ضحايا 08 ماي 1945 ومطلعها:

وَلَمْ نَنْسَ فِي أَرْبَعِينَ وَخَمْسٍ ضَحَايَا الْمَذَابِحِ فِي يَوْمِ نَحْسٍ

[1]- إلياذة الجزائر، ص 35.

طَرَبْنَا مَعَ الْخُلَفَاءِ اِغْتِرَارًا وَقُمْنَا نُصَفِّقُ فِي غَيْرِ عُرْسٍ.[1]

وهذه السينية جاءت قوافيها على الترتيب، نحس، عرس، درس، جرس، حبس، لبس، بخس، همس، خرس، رجس، ويضيف رثاءه لمجازر 1945 وهذه القصيدة مقتبسة من قول "البحتري":

مُزعَجًا بِالفِراقِ عَن أُنسِ إِلفٍ عَزَّ أَو مُرهَقًا بِتَطليقِ عِرسِ

عَكَسَت حَظُّهُ اللَيالي وَباتَ الـ مُشتَري فيهِ وَهوَ كَوكَبُ نَحسِ.[2]

ونلاحظ أيضا تأثر الشاعر مفدي زكريا بالشاعر "أبي نواس" ويظهر المشهد (96) حيث شعر "مفدي زكريا" بموعد رحيله مع اقتراب إلياذته من النهاية، فلجأ لجوء التائب الخائف إلى دعاء ربه بأن يغفر له ذنوبه، وخصص لذلك مشهدا كاملا للتوبة ورجاء الغفران نذكر منها:

فَيَارَبُ قَدْ أَغْرَقَتْنِي ذُنُوبِي وَأَنْتَ الْعَلِيمُ بِمَا فِي الْغُيُوبِ

أُتُوبُ إِلَيكَ بِإِلْيَاذَتِي عَسَاهَا تُكَفِّرُ كُلَّ ذُنُوبِي

عَصَيْتُكَ عِلْمًا بِأَنَّكَ تَعْفُو عَلَى الْمُسْرِفِينَ فَهَانَتْ خُطُوبِي

وَلَوْلا صِفَاتُكَ :رَبٌّ غَفُو ر، رَحِيمٌ، لَضَاقَتْ عَلَيَّ دُرُوبِي. [3]

وفي هذا الصدد قال "أبو نواس":

[1] - إلياذة الجزائر، ص 64.

[2] - ديوان ابي عبادة البحتري، تح حسن كامل الصرفي ، دار المعارف، القاهرة ،الطبعة(3)،(د،ت)،ص 1159.

[3] - إلياذة الجزائر، ص 112.

يا رَبِّ إن عَظُمَت ذُنوبي كَثرَةً فَلَقَد عَلِمتُ بِأَنَّ عَفوَكَ أَعظَمُ

إن كانَ لا يَرجوكَ إِلّا مُحسِنٌ فَبِمَن يَلوذُ وَيَستَجيرُ المجرِمُ

أَدعوكَ رَبِّ كَما أَمَرتَ تَضَرُّعاً فَإِذا رَدَدتَ يَدي فَمَن ذا يَرحَمُ.[1]

ومن "البحتري" و"أبي نواس" إلى الشاعر الفيلسوف "أبي العلاء المعري" الذي تأثر به "مفدي زكريا" في هيامه بالجزائر، ويقول في ذلك:

فَيَّا أَيُّهَا النَّاسُ ...هَذِي بِلَادِي وَمَعْبَدُ حُبِّي، وَحُلْمُ فُـؤَادِي

وَإِيمَانُ قَلْبِي، وَخَالِصُ دِينِي ومَبْنَاهُ ...فِي مَلَّتِي، وَاِعْتِقَـادِي

بِلَادِي، أُحِبُّكِ، فَوْقَ الظُنُو نِ، وَأَشْدُو بِحُبِّكِ، فِي كُلُّ نَادِي

عَشِقْتُ لِأَجْلِكِ كُلَّ جَمِيـ لٍ، وَهِمْتُ لِأَجْلِكِ، فِي كُلِّ وَادِي ...

وَأَوْقَفْتُ رَكْبَ الزَّمَانِ طَوِيلا أُسَائِلِهِ: عَنْ ثَمُودٍ ...وَعَادٍ ...

وَعَنْ قِصَّةِ الْمَجْدِ ..مِنْ عَهْدِ نُوحٍ وَهَلْ إِرَمَ ...هِيَ ذَاتُ الْعِمَادِ؟ [2]

ويقول "المعري" ذلك في ضجة الموت رقدة:

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مَلَّتِي وَاِعْتِقَادي نُوحُ باكٍ وَلَا تَرَنُّمُ شَادٍ.[3]

---

[1]- إبراهيم شمس الدين ، شرح ديوان أبي نواس (الحسن بن الهاني)، دار صبح، بيروت، الطبعة (01)، 2008م، ص 558.

[2]- إلياذة الجزائر، ص 35.

[3]- أبو العلاء المعري، سقط الزند، دار بيروت وصادر، بيروت، (د.ط)، 1957م، ص 7.

ومن خلال تتبعنا للأبيات الشعرية نلاحظ أن "مفدي زكريا" لجأ إلى الاقتباس الواضح في عبارة [في ملتي واعتقادي]، واهم الشعراء القدامى الذين تأثر بهم "مفدي زكريا" نجد "المتنبي" ويبرز ذلك من خلال اللغة القوية والعبارات الفخمة والمبالغات التي ميزت شعره ولم ينحصر تأثر "مفدي زكريا" بشعر "المتنبي" فقط بل تعداه إلى إعجابه بشخصيته القومية وأفكاره العميقة وحكمته التي تعد خلاصة تجاربه الطويلة في معارك الحياة، ولا أدل على ذلك من هذا التلاقي الفكري الذي نلاحظه بين موقف الشاعرين ونظرتهما للحياة، فقد عرف "المتنبي" باعتزازه القوي بنفسه وكبريائه الذي يصل إلى حد الغرور أحيانا وتطلعه الدائم إلى السطو والنفوذ، وعرف "مفدي زكريا" كذلك بطموح شعري وقوة في الشخصية وثبات في المبدأ لا يزحزحه إرهاب ولا يصرفه تعذيب أو سجن يمنعه عن أداء أمانته العريضة نفس ولا اغتراب، كما يلقى الشاعران في إيمانهما المطلق قوة وفلسفة في هذه الحياة وأن أخذ الحقوق إنما يكون انتزاعا وغلبة، ورفض أنصاف الحلول.

ويقول المتنبي في قصيدة "لا يسلم الشرف الرفيع":

لا يَسلَمُ الشّرَفُ الرّفيعُ منَ الأذى حتى يُرَاقَ عَلى جَوَانِبِهِ الدّمُ.[1]

ويعتنق مفدي زكريا هذه الفلسفة فيقول:

وَطَالَتْ خُرَافَاتُ حَرْبِ الْكَلامِ ومَا بُلِغَ الشِّعْبُ فِيهِ الْمَرَامَ

فَآمَنَ بِالنَّارِ مَنْ عَرَفُوهَا ومَنْ كَاشَفَتْهُمْ بُسْر النّظَامِ

[1]- ديوان المتنبي، دار بيروت، بيروت، ص 571.

إِلَى أَرْبَعِينَ وَتِسْع سلامِي وَقَدْ بَلَغَ الشَّعْبُ فِيهَا الْفِطَامَ

فَكَانَتْ شَرَارَةُ حَرْبِ الْخَلا صِ، وَإِنْ أَخَفَتُوهَا بِلَغْوِ الْكَلامِ.[1]

ويقول "المتنبي" عن غربته النفسية والفكرية في آخر قصيدة "غريب كصالح في ثمود".

أنا تِرْبُ النّدى، ورَبُّ القوافي، وسِمامُ العِدى، وغيظُ الحَسودِ

أنا في أمّةٍ تداركَها الله، غريبٌ كصالحٍ في ثمودِ.[2]

ويقول "مفدي زكريا" عن غربته أيضا:

وَقَالُوا :هَجَرْتُ رُبوعُ الْبِلادِ وَهِمْتَ مَعَ الشَّعْرِ فِي كُلُّ وَادِي

أَجَلْ ...قَدْ بَعُدْتُ لِأَزْدَادَ قُرْبَا وَيَلْهَبُ حَبُّ بِلَادِي فُؤَادِي

وَإِنْ بِلاَدًا تُصَدِّرُ فِكْرًا وَكَانَتْ تُصَدِّرُ فَنَّ الْجِهَادِ

وَإِنّي بِتَخْلِيدِ مَجْدِ بِلادِي مُقِيمٌ عَلَى الْعَهْدِ، رَغَمَ الْبِعَادِ[3].

وهكذا فإن تأثر "مفدي زكريا" بالشعر العربي اتخذ أساليب مختلفة، فأحيانا يكون في شكل اقتباس وأحيانا أخرى يكون في شكل تضمين، وبذلك تكون المصادر الأدبية التراثية منابع فكرية وأسلوبية ومعجمية للكثير من نصوص "مفدي زكريا" إذ أنه يعيد قراءتها ويتعانق معها بمنهجية تناصية تزيد من روائع بدائعه عمقا في المبنى والمعنى.

[1] - إلياذة الجزائر، ص 66.

[2] - ديوان المتنبي ، ص 22

[3] - إلياذة الجزائر، ص 115.

خاتمـــة

خاتمة:

لقد كان موضوع البحث ثريا وواسعا إذ تناولت فيه التناص كمصطلح نقدي غربي معاصر تربع على الدراسات الأدبية وأصبح من المناهج الأكثر تداولا بين النقاد، وحاولت إبرازه في إنتاج الشاعر مفدي زكريا وبعد هذه الدراسة ... يمكن أن نسجل النتائج التالية:

- إن مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية بدون منازع عاش لها وصور أحداثها وذكر تجاربه فيها.

- تشبع مفدي زكريا بفكرة وحدة أقطار المغرب العربي والأمة العربية الإسلامية.

- إن التناص في صورته النظرية هو محصلة الفكر النقدي الأوروبي.

- انقسام النقاد العرب بين مؤيد ومعارض لفكرة التناص بأن أصوله عربية أو غربية، فأثمر هذا الإختلاف تنوعا نقديا في الدراسات الأدبية الحديثة.

- يعتبر التناص مصطلحا جديدا، فقد كان يطلق عليه عدة معاني: كالسرقات الأدبية، التضمين، الإقتباس ... إلخ.

- استطاع الشاعر من خلال تعامله مع القرآن الكريم من استلهام روحه والنسج على منواله.

- لم يجد مفدي زكريا صعوبة في توظيف النص القرآني في شعره وذلك للإطلاعه على المصطلحات البلاغية وحفظه لكتاب الله وتشبعه بالثقافة الإسلامية.

-كثرة التناص القرآني في شعره راجع إلى بداهة الإستحضار وقدرة تعامله مع اللغة ولغة القرآن خاصة.

- يعتبر القرآن الكريم المنبع الأساسي لأكثر التناصات الموجودة في شعر مفدي زكريا.

وانطلاقا مما سبق ذكره يتضح لنا جليا التناصات في الإلياذة، بحيث أنها كانت ثرية ومتنوعة، هذا ما وجدته ولاحظته من خلال، التناص مع القرآن، والتناص التاريخي، وحتى التناص مع الشعر العربي القديم، فهذا التنوع والثراء أضفى على الإلياذة حلة جمالية، وإبداعا باهرا فاستعمل أدواته باقتدار هذا ما انبنى على غزارة ثقافته التي وسعت أفقه في معظم الأغراض التي طرقها الشعر العربي قديمه وحديثه واستلهامه من التراث والتاريخ والمناظر الطبيعية التي أضافت حلة جمالية عليها.

وليست الخاتمة نهاية لفكرة البحث، لأن البحث لا ينتهي بجهد متواضع جزئي، إنما يبقى فضاء واسعا لا حدود له، بإمكان الراغب في البحث أن يزيد في إثرائه.

وأتمنى ختاما أني قد وفقت في معالجة هذا الموضوع، وأعطيت صورة واضحة عن الشاعر "مفدي زكريا" وشعره، وتناصاته المختلفة.

ملحق

ملحق:

1- إلياذة الجزائر:

هي ملحمة شعرية تتغنى بأمجاد الجزائر وبطولاتهم من أقدم عصورها حتى اليوم، وتمتاز عن غيرها بكونها وصفا لحقائق وتسجيلا لوقائع من صنع الإنسان الجزائري على مر العصور، لا من خلق الجن، ولا من اصطناع شاعر، بلغ عدد أبياتها ألف بيت وبيت (1001)، نظمها مفدي زكريا في مائة مقطوعة، تضم كل منها عشرة أبيات تنتهي بلازمة.[1]

2- فكرة إنشاء إلياذة الجزائر:

نظمها باقتراح من السيد "مولود قاسم"، بحيث يقول: "ولهذا طلبنا من المناضل الكبير والشاعر الملهم صاحب الأناشيد الوطنية (من جبالنا طلع صوت الأحرار سنة 1932)، (فداء الجزائر روحي ومالي 1936)، و(قسما 1955) و(اعصفي يا رياح)، و(نشيد جيش التحرير الوطني)، (نشيد العمال)، (نشيد الطلبة) أن يضع نشيدا جديدا يجمع هذه الأناشيد كلها ويشمل فيه وبه تاريخ الجزائر من أقدم عصورها حتى اليوم".[2]

فتحمس "مفدي زكريا" لفكرة نظم هذه الإلياذة بمجرد تلقيه رسالة "مولود قاسم" في وضع المقاطع التاريخية، وتم نظم المقاطع ليلا، وهكذا نشأت إلياذة الجزائر ونمت وترعرعت ووصلت في بضعة أشهر إلى ستمائة وعشرة أبيات أنشدها "مفدي زكريا" بصوته في افتتاح الملتقى السادس للفكر

[1] - مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، دار المختار، الجزائر، 2009م، ص 4.

[2] - المصدر نفسه ، ص نفسها

الإسلامي بنادي الصنوبر يوم 24 جويلية 1972، أمام أكثر من ألف طالب وأستاذ جامعي من القارات الخمس وبحضور كبار المسؤولين في الدولة يومها، بما في ذلك الرئيس الراحل "هواري بومدين"، الذي حضر جزءا من إنشادها، ثم واصل "مفدي زكريا" نظم الإلياذة حتى بلغت الواحد بعد الألف أي الألف بيت وبيت (1001)، وطبعت مرارا. [1]

3- مضمونها:

تعتبر إلياذة الجزائر أحسن سجل لتاريخ الجزائر حتى اليوم أي أحسن كتاب فيه وعنه وله، حتى إذا ما كتب هذا التاريخ يوما ما بصفة كاملة وشاملة، فستبقى إلياذة الجزائر أروع تاريخ للجزائر، وأكثره وقعا في النفوس، وأسهله على الحفظ والتذكر والإستشهاد في معرض الإستشهاد والإحتجاج، وإلياذة الجزائر من الشعر الملحمي، والملحنة قصيدة طويلة تقوم على السرد القصصي، تناولت بطولات خارقة وحوادث تاريخية لشعب ما أو أمة ما من أجل تخليد وتحديد الموروث الشعبي.

إن إلياذة "مفدي زكريا" اهتمت بالجزائر، وهي من بدايتها إلى نهايتها تسرد قصة شعب جبل على النضال ضد مختلف الغزوات، فكل مرحلة تجلب عدوا جديدا. [2]

4- أقسامها:

تحتوي الإلياذة على ثلاثة أقسام:

---

[1] - المصدر السابق، ص 4، ص 5.

[2] - بلعربي سميرة، المبالغة في شعر مفدي زكريا الإليادة أ نموذجا، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2011 - 2012م، ص 13.

***الأول**: تحدث عن جغرافية الجزائر الفنية، أو الخلق الإلهي الجميل لهذه الربوع الفيحاء.

***الثاني**: ويتعلق بتاريخ الجزائر، وقد قسمه الشاعر إلى ثلاثة أقسام رئيسية، بينها تداخل في المشاهد وهي كالتالي :تاريخ الجزائر القديم،ثم الوسيط،ثم الحديث والمعاصر.

***الثالث**: ويتعلق بحديثه عن(المجتمع)الجزائري وعلاقته أولا بالجيران، ثم موقفه العالمي من قضايا التحرر، ثم علاقة أفراده ببعضهم البعض، والتطرق بالتالي إلى بعض الأوضاع السيئة المتدهورة التي عاشها ويعيشها المجتمع الجزائري نتيجة تأثره ببعض الفلسفات والتيارات الخارجية والتي تمنى الشاعر أن تزول لكي يعيش هذا المجتمع على هدى الرسالة العظيمة التي استشهد من أجلها خيرة أبناء الوطن أثناء الثورة العظيمة. [1]

[1] - تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، ص 54.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1- المصادر:

1- مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، الجزائر، 2006م.

2- مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، دار المختار، الجزائر، 2009م.

3- مفدي زكريا، اللهب المقدس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.

2- المراجع:

2-2- الكتب:

1- أحمد الزغبي، التناص التاريخي والديني، مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية للتناص في رواية "رؤيا" لهاشم غرايبة، مجلة أبحاث اليرموك، الأردن، (د.ط)، (مج 13، 14)، 1990م.

2- أحمد ناهم، التناص في شعر الرواد –دراسة- دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2007م.

3- بلحيا طاهر، تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط)، 1989م.

4- بشير تاوريريت وسامية راجح، التفكيكية في الخطاب النقدي المعاصر (دراسة في الأصول والملامح والإشكالات النظرية والتطبيقية)، دار رسلان، دمشق سورريا، ط1، 2008م.

5- حواس بري، شعر مفدي زكريا –دراسة وتقويم- ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)،

1994م.

6- حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث "البرغوثي" نموذجا، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2009م.

7- حسن محمد حماد،تداخل النصوص في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 1998م.

8- عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1998م.

9- عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي –دراسة نظرية وتطبيقية- إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (د.ط)، 2007م.

10- نبيل علي حسين، التناص دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض (جرير والفرزدق والأخطل)، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان الأردن، ط1، 2010م.

11- يحي بن مخلوف، التناص L'intertextualité مقاربة معرفية في ماهيته وأنواعه وأنماطه (حسان بن ثابت نموذجا)، دار قانة، باتنة، (د.ط)، 2008م.

12- رجاء عيد، القول الشعري، منظورات معاصرة، منشأة المعارف الإسكندرية، (د.ط)، 1955م.

13- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص السياق)، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار

البيضاء، (د.ط)، (د.ت).

14- محمد مفتاح ،تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1992م.

15- محمد بنيس، حداثة السؤال بخصوص الحداثة في الشعر والثقافة، دار التنوير، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1988م.

2-2- الدواوين:

1- إبراهيم شمس الدين، شرح ديوان أبي نواس (الحسن بن هاني)، دار صبح، بيروت، ط1، 2008م.

2- أبي عبادة البحتري، ديوان،تح حسن كامل الصرفي، دار المعارف، القاهرة، ط3، (مج 2)، (د.ت).

3- أبو العلاء المعري، سقط الزند، دار بيروت وصادر، بيروت، (د.ط)، 1957م.

4- المتنبي ،ديوان، دار بيروت، بيروت، (د.ط)، 1983م.

3- المعاجم:

1- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985م.

2- أبو فضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ،لسان العرب، دار صادر، بيروت،

(د.ط)، (د.ت)، (مج 7).

3- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م.

4- الرسائل الجماعية:

4-1- ماستر:

1- بلعربي سميرة، المبالغة في شعر مفدي زكريا "الإلياذة أ نموذجا"، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2011-2012م.

2- صباح باي، التناص في شعر مفدي زكريا "الإلياذة أ نموذجا"، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014-2015م.

4-2- ماجستير:

1- سهام بن شعلال، جمالية التناص الديني في شعر محمد العيد آل خليفة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010-2011م.

4-3- دكتوراه:

1- عبد العالي بشير، التناص في الشعر العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2000-2001م.

5- المواقع الإلكترونية:

1- https://ar.wikipedia.org

الملخص:

التناص فكرة لها جذور وأصول عميقة في تراثنا النقدي، وقد أعاد النقاد العرب والغرب المعاصرون صياغتها من جديد وتفننوا في تقديم التعاريف المختلفة لها، والتي رغم تضاربها في بعض الأحيان إلا أنها تجمع كلها على أن النص الأدبي غير قابل للفهم، إلا من خلال الكشف عن تقاطعه مع نصوص أخرى وهو ما يلمس في المتن الشعري لمفدي زكريا "إليادة الجزائر نموذجا".

* **الكلمات المفتاحية:** مفدي زكريا – التناص – التجليات – إلياذة الجزائر.

Résumer :

Idée d'intertextualité avec racines et origines profondes de notre héritage, critiques occidentaux et arabes a contemporains formulés à nouveau et offre diversifiée des définitions différentes, qui malgré la parfois contradictoires mais ils tous rassemblés sur le œuvre littéraire texte est compréhensible, mais en révélant les intersections avec d'autres textes qui touche le corps poétique de Moufdi Zakaria «les Iliades algériennes modèle Algérie».

Mots-clés : Moufdi Zakaria – intertextualité – épiphanies – Iliad Algérie.

Summary :

Intertextuality idea with roots and origins deep in our legacy cash, western and Arab critics has contemporary formulated afresh and diversified offer different definitions, which despite the sometimes conflicting but they all gathered on the literary text is understandable, but by revealing the intersections with other texts which touches on poetic body of Moufdi Zakaria «Algerian ILiads model».

Keywords: Moufdi Zakaria - Intertextuality - epiphanies - iliad Algeria.